

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اِنْ شَاءَ اللَّهُ تَجَمُّعُ الْكَمَالِ خَرَجَ مِنْ عِلْمِ وَكَمْتِ خَلْقٍ لَا نَاصِلَ لَهُمْ إِلَّا قَادِرُ كُلِّ شَيْءٍ

الْمَوْلَى الْأَكْبَرُ
شَرِّ الْفُقَهَاءِ الْأَكْبَرِ

سَبَّحَ لِلَّهِ الْمَلِكُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكُ الْحَمْدُ

وَبَارِكْ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الانبياء محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فلما كان علم التوحيد أصل
 أصول الدين والكتاب الجليل الذي صنعه الامام الاعظم سماه بالفقه الاكبر اول تصنيف واشمل لمسائل التوحيد الثمينة
 وقد ضيعت وهرمت الاطوال في اللغو والمعاصي فالصني الله تعالى في آخر عمره ان اشجع هذا الكتاب الجليل شرحا جديدا
 مدلا بالكتاب والسنة وجميع حجة بني وبين الله تعالى يوم لا يقع مال ولا نبيون فشرعت فيه متصرفا الى الله تعالى
 ان يوفقني لاتمامه ويجعله خالصا لوجه الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الامام الاعظم أصل التوحيد
 اى هذا الكتاب اساس التوحيد والصحيح الاعتقاد عليه اى الصحيح ايجاب الاعتقاد عليه يجب اى يعرض على العبد
 ان يقول بلسانه المطابق لما في جنانة آمنه يا سديان لا اله الا هو قال الله تعالى شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَنَّ
 بَانِهِمْ عِبَادَ الرَّحْمَنِ لَا يَصِفُونَ بِالذِّكْرِ وَالْأَنُوشَةَ وَلَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهُ يَعْمَلُونَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى بَلْ عِبَادٌ مُشْرِكُونَ
 لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهُ يَعْمَلُونَ وَكَتَبَهُ مِنْ غُلَقِهِمْ الْعِدَانِ مَنْ تَرْتَمَنَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ هَؤُلَاءِ
 عَشْرَةٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَرَسُولُهُ مِنْ غُلَقِهِمْ الْعِدَانِ مَنْ تَرْتَمَنَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ هَؤُلَاءِ
 يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ مَا نُنَزِّلُ إِلَيْكَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي الْقُرْآنِ وَإِنْ تَرَى مِنْ دُونِهِ فَذَرْهُ وَمَنْ يَلْمِزْهُ فَإِنَّهُ لَمُحَرَّمٌ

الأولى قال الله تعالى لَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَاتُهُ يَتَفَقَهُونَ والقدر خير من شهود من الله تعالى أي منافع الإنسان ومضاره
 مقدرة بقضاء الله تعالى قال الله قُلْ كُلٌّ عِنْدَ اللَّهِ وبذلك وردت السنة في حديث جبريل عليه السلام سأل
 صلعم عن الإيمان فقال إن تؤمن بالله و ملائكته وكتبه ورسوله و اليوم الآخر و تؤمن بالله خير و شهوده إلى حديث
 و الحسب و هو أن يحل في صفات الأعمال للابرار عن المؤمنين و لغيرهم عن المشركين و هو بحسب
 عما يعرف به مقادير الأعمال و العقل قاصر عن إدراك كيفية الجنة و النار و بها مخلوقان موجودان لا تغيبان و لا
 يلحقهما حق كله و لا يورود النصوص الطائفة بـ قوله تعالى يَوْمَ تَأْتُوا مَحْذُورِينَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ و قوله تعالى قُلْ أَنَا مِنَ الَّذِينَ
يُتَذَكَّرُونَ فَسَوْفَ يَحْشَبُ حِسَابًا بِأَيِّ آيَةٍ يُقَلِّبُ إِلَى آيَةٍ سَمُرُورًا وَأَنَا مِنَ الَّذِينَ يُتَذَكَّرُونَ فَسَوْفَ يَذْكُرُونَ
يَوْمَ تَأْتُوا مَحْذُورِينَ قوله تعالى وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَاتِ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَاتِ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَاتِ
لِلْعَاوِينَ قوله تعالى إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَأَنَّ الْفَاجِرَ لَفِي عَذَابٍ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَاتِ
الْعَدُولَانَ العدد صفة حادثة في المحدودات و الله تعالى منزوع عن صفات الحوادث و الأماكن بل من
 طريق أنه لا شريك له يعني أن صفة الوحدة في ذاته تعالى ليست من الصفات الحادثة كما في الوحدة العددية بل هي
 تعالى جل جلاله قديم واجب من حيث أنه لا ثاني له لا من حيث الذات و لا من حيث الصفات قال الله تعالى وَالْحُكْمُ
اللَّهُ وَاحِدٌ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَمَا كَانَ التَّوْحِيدُ مُسْتَفَادًا مِنْ سُورَةِ الْأَخْلَاصِ عَلَى سُورَةِ الْأَخْلَاصِ قَالَ لَا
قُلْ يُؤْمِنُ اللَّهُ بِأَحَدٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ وَاللَّهُ بِأَحَدٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ وَاللَّهُ بِأَحَدٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ وَاللَّهُ بِأَحَدٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ
 يعني المصائب لم يزل لا تنفاد مجانبته و لم يؤيد لانه لا يعبر إلى شيء و لا يسبقه عدم و لم يكن له كلفه أحد أي لم يكن
 أحد يكافئه و مثله و عن جبريل عليه السلام قال سمعت أبا برة يقول أقبلت مع رسول الله صلعم فسمع رجلاً يقول قل بولس
 الله الصمد ثم يلدوكم ثم يؤيدوكم ثم يؤيدوكم ثم يؤيدوكم ثم يؤيدوكم ثم يؤيدوكم ثم يؤيدوكم ثم يؤيدوكم ثم يؤيدوكم
 فقال الجنة و قوله جل جلاله هو الله إشارة إلى أنه خالق الأشياء و فطرها و قوله وَصَفَّ بِالْوَحْدَانِيَّةِ و في الشرك
 و بانه المتفرد بما يجي و الموجودات و المتوحد بعلم الخفيات و قوله وَصَفَّ بِالْوَحْدَانِيَّةِ و في الشرك
 إليه و غنى الاحتياج إلى أحد و يحتاج إليه كل أحد و قوله وَصَفَّ بِالْوَحْدَانِيَّةِ و في الشرك
 و الازلة و قوله وَصَفَّ بِالْوَحْدَانِيَّةِ و في الشرك

وهو العلم به استعالي جل جلاله صفاته الخفية في حجبها عن الأنظار لا يشرف تشرته وجلاله محل الاشياء من الاشياء
 من خلق الاشياء كلها مخلوقة له كما هي حاله لا محالة واستعالي جل جلاله قديم واجب لم يزل أزليا ولا يزال ابديا ليس
 لوجوده اول ولا آخر ولا اول ولا آخر والآخر والظاهر والباطن هو على كل شيء قدير واليه يشير قوله تعالى كل شيء بأكبرك إلا وجهه
 ولا يشبهه شيء خلقه تصيح لما قبله أي كما ان الله تعالى جل جلاله لا يشبه شيئا كذا لا يشبهه شيء من الاشياء لان الممكنات
 المحذرات لا تشبهها بالقديم الواجب قد كان الله تعالى جل جلاله موجودا في الانزل الذي لا بداية له ويكون باقيا الى الابد الذي
 لا نهاية له وهو الحيث للاشياء كلها فلا ابتداء ولا زلتية ولا انتهاء لا بد منه وهو الحيث القديم الذي ليس كمثل شيء والى تشبه
 المخلوق خالق والمقدور ومقدره والمصور ومصوره تعالى عما يعجز عن ذلك علو الكبر واليه يشير قوله تعالى ليس كمثل شيء ثم نزل من الانزل
 الذي لا بداية له ولا يزال الى الابد الذي لا نهاية له متعونا باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية وصفاته تعالى جل جلاله
 ليست صير للذات ولا غير الذات فالصفات الذاتية كالحيوة والعلم وغيرهما والفعلية كالخلق والرزق وغيرهما والله تعالى
 جل جلاله قديم واجب بجميع صفاته الذاتية والفعلية اما الصفات الذاتية فلا كلام في قدرته وجوبها اما الصفات الفعلية
 فقدرته واجبة ايضا لان صفات واجب الوجود متى نسبت الى ذاته او فعله تكون اجبة ايضا قال الله تعالى والخلق
 أي هو للشيء من حيث الذات والصفات وما سواه من الموجودات حادثة منقولة اليه اليه يشير قوله تعالى وأنتم الفقير
 وقال الله تعالى هو الحي لا اله الا هو وقال جل جلاله لا اله الا هو فصفته الحيوة التي هي مخصصة بذاته تعالى قديمة وجبة
 وكذلك صفة الامر الذي هو مختص اما المأمور به وهو العالم فحادث ممكن لا محالة واليه يشير قوله تعالى انما قولنا
 لشيء اذا أردناه أن نكون فإقولنا كن فيكون ثم فصل الامام رضي الله عنه صفاته الذاتية والفعلية فقال اما الصفات
 الذاتية فالحياة والقدرة لان ثبت علمه وقدرته ثبت بالضرورة حياته قال الله تعالى هو الحي لا اله الا هو والعلم لانه تعالى
 عالم بجميع الموجودات محيط بكل المخلوقات لا يعزب عن علمه شيء قال في الارض ولا في السماء قال الله تعالى
 وهو بكل شيء عليم والكلام في صفة ازلية عجزها بالانظم المسمى بالقرآن والله تعالى متكلم بكلام هو صفة له ازلية
 وهو وصف قائم بذاته ليست بصوت ولا حرف ولا يشبه كلامه جل جلاله كلام غيره كما لا يشبه وجوده وجود
 غيره وهو صفة له منافية للسكوت والآفة قال الله تعالى وما كان لشيء ان يكره انشاء الا وحيا ايسر بان يوحى
 اليه في الزوايا كالانبياء رحمهم الله وآمنهم وراي حجاب كما وقع لموسى عه بان سمع كلامه جل جلاله من وراء الحجاب

بلا صوت وحرف وليس المراد به حجاب الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام بل المراد به ان السامع
محبوب به عن الرؤية في الدنيا قال الله تعالى جل جلاله اَوْ يُرْسِلْ رُسُلًا فَيُخَوِّضِيْكُمْ اِلَيْهِ اِلَى الْمَرْسَلِ اَلَيْسَ بِاَشْيَاءَ
وَالَيْهِ يَشِيرُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَرَأَيْتُمْ اَنَّهُ اُنْزِلَ الْقُرْآنُ لَتُنْزِلُنَّ رَّبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْاَمِينُ اِمَّا جِبْرِيلُ عَمَّ
عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُوْنَ مِنْ الْمُنْذِرِيْنَ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ لَكَ تَعَالَى سَمِعَ لِبَصِيْرٍ اَعْرَبَ عَنْ مَحْدُورِ رُؤْيَيْهِ هُوَ مِنْ الضَّمِيرِ
وَحَفَايَا الْوَحْمِ التَّفْكِيرُ قُلِ اللهُ تَعَالَى وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيْرُ وَالْاَرَادَةُ لَانْ اَرَادَتُهُ تَعَالَى قَدِ امْتَدَّتْ فِي الْقَدَمِ قَلَعَتْ
يَا صَدَاتِ الْحَوَادِثِ فِي اَوْقَاتِهَا لَا تَقْعُدُ بَعْضُهَا عَلَى وَفْقِ سَبْقِ الْعِلْمِ اَلَا نَا قَالَ اللهُ تَعَالَى فَعَالٌ فَبِمَا يُرِيهِ مَا
الصفات الفعلية وهي التي يتوقف ظهورها على ايجاد المخلوق فالتخليق وهو صفة ازلية تسمى بالتكوين قال
الله تعالى وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَالتَّرْتِيقُ اِمَّا زَرْقُ الْاَحْيَاءِ وَهُوَ صِفَةُ اَزْلِيَّةٍ قَائِمَةٌ بِالذَّاتِ قَالَ اللهُ تَعَالَى
اِنَّ اَسْمَاءَهُمُ الرِّزَاقُ وَهُوَ الْقُوَّةُ الْمَتِيْنَةُ وَالْاَنْشَاءُ اِي الْاِبْدَاءُ وَهُوَ الْضَمَانُ مِنَ الصِّفَاتِ الْاَزْلِيَّةِ الْقَائِمَةِ
بِالذَّاتِ قَالَ اللهُ تَعَالَى اَلَمْ يَخْلُقْ ثُمَّ يُخَيِّدُهُ وَقَالَ تَعَالَى ثُمَّ اَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ وَالْاِبْدَاعُ اِمَّا
اِخْتِرَاعُ الْاَشْيَاءِ قَالَ اللهُ تَعَالَى يَرْجِعُ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَالصَّنْعُ اِمَّا اَنْ يُلْهِمَ بِالْمَخْلُوقِ الْمَصْنُوعَاتِ
وَبِمَا مِنَ الصِّفَاتِ الْاَزْلِيَّةِ الْقَائِمَةِ بِالذَّاتِ قُلِ اللهُ تَعَالَى خَلَقَ اللهُ الَّذِي اَتَى كُلَّ شَيْءٍ وَغَيْرُهُ لَكِنْ
مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ كَالْاَحْيَاءِ وَالْاِمَاتِ وَالْاَنْبِيَاءِ وَالْاَنْمَاءِ وَالْقُصُورِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى اِنَّا نَخْلُقُ مَخْجِنًا وَمُنْجِنًا
وَقَوْلُهُ تَعَالَى يُثَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الرِّزْقَ وَالرِّيْثُونَ وَالْجَبَلُ وَالْاَغْنَابُ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَصَوَّرَكُمْ فَاَنْتُمْ تَصُوْرُونَ
وَالْكُلُّ مِنْهَا رَاجِعٌ اِلَى صِفَةِ حَقِيقَةِ اَزْلِيَّةٍ قَائِمَةٍ بِالذَّاتِ تَحْتَ صِفَةِ التَّكْوِينِ قُلِ اللهُ تَعَالَى اَسْمَاءُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ الْاَيَةُ وَزَعَمَتِ الْاَشَاعِرُ اَنَّ الصِّفَاتِ الْفَعْلِيَّةَ اَضَافَاتٌ وَصِفَاتِ الْاَفْعَالِ وَذَلِكَ
لَا مُحَالَةٌ لَانْ صِفَاتِ الْقَدِيمِ الْوَاجِبِ لَا تَكُونُ الْاَقْدِمِيَّةُ قَائِمَةً بِالذَّاتِ وَيَجِبُ لِلصِّفَاتِ مِنْ نَعْوَتِ الْقَدَمِ مَا
لِلذَّاتِ كَمَا يَشِيرُ اِلَيْهِ النُّصُوصُ الْمَذْكُورَةُ هُنَا فَمَجْمُوعُ الصِّفَاتِ الْفَعْلِيَّةِ الَّتِي كُلُّهَا اَزْلِيَّةٌ قَائِمَةٌ بِالذَّاتِ ثَمَانِيَّةٌ
عِنْدَنَا ثَمَنِيْنٌ اَلَا مَامِنْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِبَعْضِ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ وَالْفَعْلِيَّةِ حَقِيقًا لِمَعْنَى الْاَزْلِيَّةِ فَعَالٌ كَمَا نَزَلَ وَلَا يَرَى
يَا سَامِعُ وَصِفَاتُهُ اِمَّا لَمْ يَزَلْ مِنَ الْاَزَلِ الَّذِي لَا اِسْتِدْرَاكَ لَهُ وَلَا يَزَالُ اِلَى الْاَبَدِ الَّذِي لَا اَنْتِهَاءَ لَهُ لِهَوْنِهَا سَبْعُونَ
اَلْكَمَالُ مَوْصُوفًا بِاَوْصَافِ الْعَزْوِ الْجَلَالِ لِمِ كَيْفِيَّتِهَا اِمَّا لَمْ يَخْلُقْ اِلَّا اَسْمًا وَنَاصِفَةً لَانْ اَسْمًا تَعَالَى

ولو صافه كلها ازلية ابدية مقدسة عن صفات محدث فانه جل جلاله واجب الوجود لذاته ازلي ابدى كل
 في الاسماء والصفات واليه يشير قوله تعالى الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنشَأَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُخْرِجُ الْمَوْتُورَ مِنَ الْأَشْجَارِ ثم نزل عالما بعلمه بحيث لا يخرج عن علمه شيء والعلم صفة في
 الانزل يعني ان علمه تعالى ازلي ابدى مترو عن قبول الزيادة والنقصان مقدس عن صفات محدث والامكان
 قال الله تعالى عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ العزيز الحكيم ثم قال وَلَقَدْ رَفَعْنَاهُ لا يخرج عن قدرته شيء والقدر حقيقة
 في الانزل يعني ان قدرته تعالى صفة ازلية غير حادثة فهو يعلم لا يعلمنا ولا يقدر لا يقدرتنا لان العلم والقدرة متى
 نسبتا الى المخلوق تصوير ان حادثة متى نسبتا الى الخالق جل جلاله تصيران من الصفات القدسية الازلية فقدرته
 تعالى ازلية ابدية لا يعتريه عجز ولا نقصان فهو بكل شيءعليم وعلى كل شيء قدير قال الله تعالى إِنَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
وَيَخْتَارُ وكلام النفس صفة في الانزل يعني انه تعالى متكلم بكلام هو صفة له ازلية ليس من جنس الحروف
 والاصوات بل هو صفة منافية للسكوت والآفات وخالقا بخلق لا يخرج من خلقه شيء من الموجودات
 والخلق صفة في الانزل يعني ان خلقه تعالى صفة ازلية ابدية فهو خالق الاشياء كلها واليه يشير قوله تعالى
وَلَمْ يَكُنْ لَكَ شَيْءٌ مِّنْ شَيْءٍ وفاعل لما بفعله الذي هو التكوين والفعل صفة في الانزل يعني ان تكوينه تعالى للاشياء صفة ازلية قائم
 بالذات قال الله تعالى لَيْفَعْلُ انشأ الاشياء وخلقها وناظر في الفاعل هو الله تعالى لا شريك له في فعله وصنعه
 فهو الموجد للعالم لقوله كن فلا يتوقف ما يرا د الا ان يكون موجودا واليه يشير قوله تعالى وَلَمْ يَكُنْ لَكَ شَيْءٌ
مِّنْ شَيْءٍ ان يقول انه كن فيكون فيحدث اى فهو كائن موجود لا محالة فالجواب ان المكونات بخلق وتكوينه لكن عبر
 عن ايجادها بقوله كن من غير ان كان فيه كائن ونون لان كلامه جل جلاله منزوع عن الحروف والاصوات
 وانما هو بليان معرفة الابدان كانه انما يقول كما لا يشغل قول كن عليكم فكذا لا يشغل على الله تعالى ابتداء الخلق انما
 والفعل صفة في الانزل يعني ان تكوينه للعالم وكل جزء من اجزائها لوقت وجودها على حسب علمه وارادة صفة
 له ازلية باقية الى الابد والمفعول اى المكون مخلوق حادث فعمل الله تعالى غير مخلوق بل هو قديم كفا علمه متروك
 عن صفات محدث وصفاته جل جلاله في الانزل الذي لا بداية له غير محدثة ولا مخلوقة لان صفات التكوين الواجب
 لا تكون القدسية محدثة عن محدث فمر قال انها مخلوقة او محدثة وهذا ايراد لفظ محدثة لان كونه القدسية في العالم القديم

فما يكون مخلوقه فهو محدث لا محالة او وقف فيها بان لم يخرج اقدم الصفات جزئاً قطعياً بل طلب معرفة اخرى او شك
 فيها بان ترد بين القدم والحديث سواء اخرج احد جانبيه او لا فهو كما في المسئلة اي بعض صفاته لان الواجب
 على العبد ان يعرف الله تعالى بجميع صفاته الذاتية والفعالية بانه قديم واجب انزل ايدي جميع صفاته الذاتية والفعالية
 والشك او التوقف في الصفات الذاتية كالحياة والعلم والقدرة وغيرها بانه قديمة او حادثه متعينة للكفر لا محالة
 اما الشك او التوقف في الصفات الفعلية كالخلق والرزق وغيرها بانه قديمة او حادثه كمثل بعض صفاته تعالى
 وتقدس والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب اي بالشكل الكتابية ونقوش الحروف وفي القلوب محفوظ
 اي بالفاظ مخيلة وعلى اللسان مقروء بحروفه للمحافظة المسعوية وعلى النبي صلى الله عليه وسلم منزل اي بوسطة جبريل علم قوله تعالى
 انما نزلنا من قبل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين
 ويشين وانظروا بالقرآن مخلوق وكما تبين له مخلوق وقوله تعالى مخلوق وهذا كان كذا لانه سبق في كلام الامام ان الفعول هي
 المكمول مخلوق فظاهر من الافعال من المكمول كالتلفظ والكتابة والقراءة كلها مخلوقة لا محالة لان ذلك كلها
 من اوصاف المكمول والمكمول بجميع اوصافه حادث كما ان الخالق جل جلاله بجميع اوصافه قديم واجب
 والقرآن اي الكلام النفسي غير مخلوق اي قديم قائم بذاته لقوله صلى الله عليه وسلم القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق من قال
 انه مخلوق فهو كما في المسئلة والكلام القديم الذي هو صفة الله تعالى لا يجوز ان يسبح عندنا وجوزة الاشعر
 والالزام له ان السمع قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات بطريق وصول
 الهواء المستكيف بكيفية الصوت الى الصماخ ولما كان كلامه القديم الذي هو صفة الذات خل من الحروف والصور
 والمذكر باسمه بالاصوات فضرورة تميزه كلامه جل جلاله عن الحروف والصوت وجب لنا القول بامتناع
 سماع الكلام القديم الذي هو صفة له تعالى خاصة واليه يشير قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك
 لانه لو كان كلامه القديم جل جلاله مركباً عن الحروف والصوت لنزل به على السمع لا على القلب فمعنى قوله تعالى
 نزل به الروح الامين على قلبك لان النظم والمعنى يدان على الكلام النفسي القديم وكذا لك جمع موسى
 علم ما يدل على كلام الله تعالى لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملوك شخص باسم التكليم فانتفى قول الاشعر
 انتفاء كلياً وما ذكره الله تعالى في القرآن عن موسى وغيره من الانبياء علم اخباراً عنهم وحكاية منهم وعن

فرعون وابليس ونحوهم من الاشقياء فان ذلك كلمة اى جميع ذلك الاخبار والحكايات كلام الله تعالى اى
كلامه القديم اخبارا اعتمد على وفق علمه القديم لا كلام حادث عند سمع من موسى وغيره من الانبياء وفرعون
وغيره من الاشقياء لان قوله تعالى وسع ربنا كل شئ علم ايدل على انه تعالى كان عالما في الازل بجميع شيا
لان قوله تعالى جل جلاله وسع فعل ما مضى فثبت انه جل جلاله كان في الازل عالما بجميع
المعلومات وثبت ان تغير معلومات الله تعالى محال لزم انه ثبتت الامور في الازل وحققت الاقلام الى الابد
فما خيره الله تعالى عن موسى وفرعون وغيرهم كان في الازل من معلومات الله تعالى بعلمه القديم والسعيد من
اسعدني علم الله تعالى والشفقة من شفقة في علمه تعالى وتقدس وكلام الله تعالى اى ما ينسب اليه جل جلاله
غير مخلوق اى غير حادث لان الله تعالى جل جلاله قديم واجب بجميع صفاته وكلام موسى وغيره من المخلوقين كسائر
الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين ولو كان من ربحم مخلوق حادث لان المخلوق بجميع صفاته حادث والكلام
الصاعد من المخلوق بمجمله او صافه الدالة عليه ثبت حدوثه ضرورة والقرآن كلام الله تعالى قديم كذاته جل جلاله
لا كلامهم لان كلامهم مخلوق حادث كذا وهم المخلوقة المحادثة اذ النعت يتبع للمنعت ضرورة وقد كان الله تعالى
متكلما في الازل ولم يكن كلام موسى بنده جملة حاله ليعني ان الله تعالى كان متكلما في الازل الذي لا بداية له واحال
ان لم يكن كلام موسى بل لم يخلق وقد كان الله تعالى متكلما لخالق المخلوق في الازل ولم يخلق المخلوق الموجود هذه ايضا جملة حيا
يعني ان الخلق والكلام صفتان ازيلتان لله تعالى جل جلاله وكان الله تعالى موصوفا بصفة الكلام من الازل
الذي لا بداية له والحال انه لم يخلق موسى ولم يكن له الا وقت وجوده الذي سبق في علمه القديم الازل بحسب ارادته وتقديره
وكان الله تعالى جل جلاله موصوفا بصفة الخلق من الازل الذي لا بداية له واحال انه لم يخلق في الازل ولم يخلق
هذا العالم الموجود الا وقت حدوثه الذي سبق في علمه القديم الازل بحسب ارادته وتقديره كسائر المخلوقات ليعني ليس
مشة شئ قبل المثل زيادة وتقديره ليس كوشئ قيل المراد ليس كذاته شئ وهو السميع بجميع السموات بلا اذن البصير
بجميع المرات بلا حادثة وكان ذكرهما التاميم لانه لا صفات له كمالا مثل انهما كلام موسى اى اراد كلامه بكلامه
الذي هو صفة لفي الازل اى كلمة مضمون كلامه الازل القدسي الذي هو نوره مقدس عن الحرف والصوت وسمع
موسى كلاما يدل على كلام الله تعالى جل جلاله قال الفراء والعرب يسمى ما يوصل الى الانسان كلاما باى طريق يصل

وذكر الامام العنقوي في شرح مسلم اتمم اختلافوا في ان نبينا صلعم صل كبريجه واصل ليلته الاسراء بلا واسطة كتحكيه
 عم ام لا تحكي عن الاشعري وقوم من الشكايك كبريجه عن النبي في القول بعضهم الى بعضهم بن محمد واهل بيته وسعد واهل بيته
 رضي الله عنهم اقول وهو المستفاد من حديث ليله اسراء علي ما في الصحيحين قال قال الله عز وجل اني ارجع بين بني اوسين موسى
 ويحيى عني خمساً حتى قال يا محمد في خمس صلوات في كل يوم وليلتا حديث وصفاته كلها واقعة في الازل
 هي فموتة جل جلاله كلها ازلية بلا بداية وابدية بلا نهاية بخلاف صفات الخلق في زمانها مخلوقة متغيرة كذا قال
 المحادثة للمفكرة ثم بين ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لا يعلم الا الله في ما لا علم لنا ولا نعلم الا ما علمنا في علمه جل جلاله
 محيط بالاشياء كلها بحيث لا يخرج عن علمه شئ فهو اعلم بالخلق من الاشياء كلها حقاً تماماً وظواهرها وظواهرها
 وما لم يخلقه لكن سبق في علمه القديم الازل ما لم يخلقها وكيفية ما في البر والبحر وما في ملكوت السماء والارض وما كنهها
 من كبرية ولا خفية في ظلمات الارض لا يوصلها فهو بكل شئ عليم وهو عالم الغيب والشهادة العزيز
 الحكيم قال الله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الا الله وما يشعرون ايان يفتنون
 لا علمنا لان كون مخلوقة فاصرة محدودة على تصور الازدهان كذا وانما المحدثه الناقصة للمفكرة فلا تعلم عالم
 يخبرنا به الانبياء عليهم السلام ولم يدخل في حدود تصور الازدهان قال الله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه
 الا بما نشاء ولا يغني الا يحيطون بشئ من علم الغيب الا بما نشاء وما اخبر به المرسل كما قال جل جلاله فلا تعلم من علمه
 اخذوا الا من الرضا من رسول واليه يشير في حديث ابي بلعب قال قال رسول الله صلعم قام موسى
 رسول الله ذكر الناس يوماً حتى اذا فاضت العيون ودقت القلوب قادركم بل فقال رسول الله صلعم في الارض
 بعد علم من قال لا فاضت العيون الى العلم الى الله تعالى الحديث قال الامام محمد بن الحسن انما وجدوا من
 انهم قال له بل انك على ان تعلمين عما حدثت من شدة افعال ما يحضر كفي بالتوراة علماء رجبى اسرائيل
 شغلوا فقال موسى ان الله تعالى امرني بهذا فخذيتك قل له انهم لم يكن شئ يطلعهم على خبره الا انهم في
 في تفسير الآية ان موسى علم لما عرف انهم انفسهم قال له انهم يا موسى انما على علم علي الله تعالى لا تعلمه انت وانت
 على علم عليك الله تعالى لا علم لنا ولقد رقبه تامة كاملة ازلية ابدية على جميع المقدرات وقد دل قدي
 يكونه خالق السماوات والارض في ستة ايام وان لا يحدث في العالم العلوي والا في السفلي من الازمان

من المحدثات والقياسات التي تنسب إليها الجاهات لا يحصى في ملكه قليل ولا كثير ولا جليل ولا حقير خيرا وشرا نفع او ضرر لا تقدرته
وقدرته فاشا ركان وما لم يشأ لم يكن فهو السبب في الوجود والعدم على ما يريد وهو القادر على اذهاب هذا العالم
واستيان العالم المجدد متى شاء كما تشير اليه قوله عز وجل ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما بحيلة فان
قد جل جلاله لا يدرك بالافهام ولا يتصور في الازحان وكيف يحصل القيم الحوادث الناقص والفرج الخلق
القاصر الى كنه صفته من صفاته الواجب الوجود الذي لا حد لقدرته ولا نهاية لصفته وقد احسن الشاعر

حيث قال الشاعر

قوله وبلغت به سماك رسيد
 انه ذكره بكون سبحان رسيد
 لا يقتضيان قدرتنا مخلوقة ناقصة كدواننا الحادثة المخلوقة بولا القدر على امر من الاسباب على دفع الشؤ من انفسنا
 الا بقدرته وتقديره فقدرته على جلاله قدامته كاملة ازلية ابدية وقدرته نافذة حادثة خاصة منفردة اليه بكل حال
 كما يشهد له تعالى بآياته اننا نحن انكسر الفخر انزال الشدة والشد من الشئ المنجيد ويرى الله تعالى بصفته
 البهر الذي هو قديم ازل ابدى لا يكتفى له المصنوع من قوة جل جلاله محيطه بالاشياء والكائنات كلها بحيث
 لا يخفى عن ربه مية مقدار في ما في السماء والارض قل الله تعالى انكم تعلمون ان الله يرى لما ذكره تعالى ان صفته
 البهر لنا مخلوقة محدودة الى حد البصيرة فلا يتجاوز حد البصيرة لا ينصير الى الجار بل لا ينصير من داخل في بطوننا
 ودرنا ظهورنا وادبنا حميدة عن قوة مودعة في البصيرة من الخلق للبين تلافيا ثم تفرق فان فتاة ذوات الى العنيين
 تترك بها الاضواء والالوان والاشكال والحركات ونحو ذلك مما يخلق الله تعالى اذ كان في النفس عند استعمال
 البصيرة تلك القوة فيسمع الله تعالى جل جلاله بصفتها السمع الذي هو قديم ازل ابدى لا يكتفى له المصنوع من قوة جل جلاله
 محيط بجميع السموات كلها بحيث لا يخفى عن محدد واجس الضمير في خفايا الوجود والتفكير في الله تعالى لم يورث الشئ
 انما علم لا سمع لان صفته السمع لنا مخلوقة محدودة الى حد السمع فلا يتجاوز حد السمع كما لا نسمع كلام من
 يحيط من وراء اجساد بل لا نسمع كلام من يخفى صوت في الدمار وغيره ولو كان اقرب الناس الينا وتمعنا عليه كان
 قوة مودعة في السمع في شعر الصامت تترك بها الاصوات بطريق وصول الدوا للتكيف في الصوت

الى الصلح بمعنى ان الله خلق الادراك في النفس عند ذلك وتكلم بكلام هو صفة انزالية لم يدر له ليس من غير الخلق
 والاصوات لا الكلام لان الكلام مخلوق حادث كذا وانا المخلوقة الحادثة ثم يثبت بقوله ونحن نكلم بالآلات والاصوات
 فالآلات عبارة عن الحلق واللسان والشفة والاسنان والحروف عبارة عن المخرج كاسبج وتبج والاصوات
 والصدعاسية تكلم بالآلة وحرف لان الآلات والحروف مخلوقة محدثة ولا يحتاج الى المحدثات الا المحدثات
 فكلما به جل جلاله كلام قديم انزل ابدى منزه عن صفات الحروف مقدس عن الحروف والآلات منزهة عن الحروف في حقبة
 لانها عبارة عن المخرج اللازم لاداءه بالاصوات وكلام الله تعالى الذي هو قديم منزه عن الحروف مقدس عن الآلات
 والاصوات غير مخلوق اذ الصفة لازم للموصوف ولما كان الموصوف اي المتكلم هو الله تعالى جل جلاله واجب تكميم
 انزل ابدى لازم للصفة اي الكلام ايضا ان يكون قديما انزاليا ابدى منزهة عما قد ساء عن صفات الحروف والآلات
 والله تعالى جل جلاله متكلم بكلامه القديم الانزالي الابدى آمرونا ونهوا الامر في الانزل لا يجاب بتحصيل المأمور في وقت
 وجوده فيكفي وجود المأمور في علم الامر الاخبار بالنسبة الى الانزل لا تصف بشيء من الازمنة اذ لا ماضى ولا مستقبل
 ولا حال بالنسبة الى الله تعالى لتشره عن الزمان كشره عن المكان فتوتى والشيء في اصله صمد قد يستعمل بمعنى
 المفعول كما في قوله تعالى والله على كل شيء قدير والمفعول المعنى يجوز اطلاقه على الله تعالى وقد يستعمل بمعنى
 الفاعل كقوله جل جلاله قل اني شئ كبر شكاوة قل الله شريك بيني وبينكم حينئذ يجوز اطلاقه عليه جل جلاله لان
 الشئ اسم للموجود ولا يطلق على المعدم والله تعالى موجود فيكون شريك بصفة الفاعلية واجب الوجود في ذاته
 وصفاته انزل بلا بداية وابدى بلا نهاية فاعل المفعولات وخالق المخلوقات كلها وما قلنا ان اطلاق لفظ الشئ
 يجوز على الله تعالى بصفة الفاعلية فهو قول عامه العلة وعل عن ابن صفوان ان ذلك غير جائز وحجة اهلنا
 ما ذكرناه ايضا قوله تعالى كل شئ حالك الا وجهه لان المراد وجهه ذاته جل جلاله فلو لم يكن ذاتا شئيا
 لما جاز استثناءه من قوله كل شئ حالك وذلك يدل على ان الله تعالى سمي بالشيء لكن بصفة الفاعلية
 ومن ظن ان هذا الخلاف واقع في المضي فقد غلط لانه لا نزاع في ان الله تعالى موجود قديم واجب حقيقة وانما
 النزاع في انه هل يجوز اطلاق هذا اللفظ عليه جل جلاله لا امتناع في مجرد اللفظ لا في المعنى ولا يجري بسببه
 تكفير وتضليل فليكن الانسان علما بهذه الحقيقة حتى لا يقع في الغلط لا كالاشياء التي هي ممكنة الوجود في ذاتها

موصوفة بمصطفة المفعولية والخلقية حالكة بالاثرة وليس كشئ شئ ولا هو مثل شئ وانه لا شيء له المقادير ولا التحويه
 الاقطار ولا التحيط به الجهات ولا تكلفه الوجود ولا السماوات وانه مستوي على العرش على الوجه الذي قاله
 وبالجملة الذي اراده استواء منزه على ما سته والاستقرار والتكامل والحلول والانتقال بما يحمله العرش
 بل العرش وحده محمولون بلطف قدرته وقهورون في قبضته وهو فوق العرش والسما، وفوق كل شئ
 فوقيته لا تزيده قربا الى العرش والسما، كما لا تزيده بعدا عن الارض والتري، وهو مع ذلك قريب من كل
 شيء موجود وهو اقرب الى العبد من جبل الوريد وهو على كل شئ شهيد وهو اكمل في شئ ولا يحل فيه شئ تعالى
 الى الجويه مكان ولقدس ان يحده زرع لم يزل ولا يزال في غوث جلاله منزها مقدسا عن النقصان
 والذوال وفي صفات كماله مستكلا مستغنيا عن الزيادة والاستكمال حتى قاد جبار لا يعجزه عجز ولا قصور
 ولا كثرته منته ولا نوم له الملك والملكوت وله الغرة والظلمة والهدية والقدرة على كل شيء ولا اله الا هو
 ولا معبود الا اياه ثم صرح الامام رضي الله عنه بقوله ومعنى الشئ اي معنى كونه يحل جلاله شيئا موصوفا بصفته
 العا عليه لا كالا شيئا الموصوفة بصفته المفعولية اثباته اي اثبات وجود ذاته جل جلاله بلا حيز لان الحكيم
 يكون مركزا عن جزئين او ثلثة ليحقق الابعاد والثلثة اعني الطول والعرض والعمق ولا جوه لان الجوه اسم
 للعين الذي لا يقبل الانقسام لا فعلا ولا مفعلا ولا فرضا ولا عرضا لان العرض لا يقوم بذاته بل بتعريفات
 انه جل جلاله منزهة عن الاختصاص بالجهات موجودا ثم ينفصله ليس بجوه فلا حيز ولا عرض وان العالم
 كله جواهر اعراض واجسام فهو لا يشبه شيئا ولا يشبه شئ بل هو الحي القيوم الذي ليس كشئ شئ ولا اجسام
 والاعراض والجواهر كلها من خلقة صيغته فاستحال العقلاء ان يشبه المخلوق خالقه والمقدور ومقدره المصنوع
 بصوره تعالى له المدح ذلك علوا كبيرا ولا حد له اي انه تعالى جل جلاله ليس له حدود ولا نهاية ولا حيز
 اي ليس له منازع ولا مانع ابداء ولا ائلا اي لا شريك ولا سيم له ولا مثل له اي لا شبهة له لا حيز حيث الذات
 او لا حيز حيث الصفات ولا حيز حيث المجانسة فهو واحد لا شريك له فذو لا مثل له جميعا حذله متفردا له وانه
 احد قديم لا اول له ازل لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له ابدى لا نهاية له قيوم لا انقلا حله دائم لا انقلا له
 لا يزول ولا يلازم من حيث انجابت القوة والجلال موصوفا بصفات القدوة والكمال بحيث لو كان في جميع

على الارض من شجرة افلام والبحر سبعة اجزاء فاعلمت جلاله وعلو شأنه كماله لا يقدر عليه ولا يقصده
والانفصال تبصرهم الآباد وانقراض الآجال بل هو الاول والاخر والظاهر والباطن فهو الواجب المست
الاشياء الممكنة فليس محدود ولا محدود ولا مبدوء ولا متبعض ولا متجزئ ولا متكرب ولا متناه ولا غير محدود
بالكيفية من الالوان والطعوم والروائح والحرارة والبرودة واليبوسة وغير ذلك متروك
زمان مقدس ان يحيط به مكان قادر جبار قاهر لا يعجزه ولا يقصده خلق الخلق واعمالهم وقدر انما قهر
وآجالهم لا يحصى مقدرة وراته ولا تناسي معلوماته عالم بجميع المعلومات لا يغرب عنه شئ في الارض
ولا في السماوات فهو العالم به واجب الضائر وخفيات السرير والكائنات مدبر الحوادث فهو المبد
المعبد فقال لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولو اجتمعت العلويات والسفليات اعني الملائكة
والانس والجن وجميع ما في السماوات والارض على ان يحيطوا في العالم ذرة او يسكنوا حادون اراوته
وقضائه وقدره لعجزوا عن ذلك فهم كلهم مخلوقون بخلق موجود من قدرته وايجادهم قهرون بغيره فهو
الواحد القهار وهو العزيز الغفار وله امي الله تعالى جل جلاله يقول تعالى لا اله الا هو له كل شيء
لقله تعالى كل شئ حالك الا وجهه وقوله تعالى ائتما ثلوا اقيم وجهه الله ونفس قوله تعالى
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وكذا العبد يقول تعالى ولما صنع على عبيتي فما ذكر الله تعالى في
القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس وكذا العين فهو امي جميع ما ذكره صفات تشابهات بلا كيف بحيث لا يعلم
كيفية ما وثمن بطاير الآيات وترجمه جل جلاله من ان يكون له اليد كما يرى والوجه كوجهه والنفس كنفسه
العين كما عيننا لان هذه الصفات لآلات محدثة مخلوقة والله تعالى جل جلاله منزّه قدس عن ذلك
فتفهم من علم ذلك الى الله تعالى جل جلاله فهو اعلم الصفات القديمة التي ذكره وثمن بالآية بما اراد
الله تعالى بها في علمه القديم وقد احسن المولود المعنوي حيث قال بالعبارة سنية

وعدت وبادر حق ما تساهلست	وعدت وبادر حق ما تساهلست
لم يلد لم يولد اورا لائق ست	والد ومولود اورا خالق ست
وكذا في قوله تعالى اكرم من على العرش استوى اقض الاستواء له المعنى الذي اراد الله تعالى	

وهو الذي لا يتأخر في وصف الكبار ولا يتطرق اليه سمات الحوادث والفناء وكذا في قوله تعالى ثم استسقى إلى السما
 وسقى وكان نقوض كيفية الاستواء إلى علم الله تعالى واراوته قال الامام النفس والمذهب قول على ان الاستواء
 غير محمول والتكليف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعي ثم رد الامام قول اهل التاويل بقوله
 ولا يقال في مقام التأويل ان به قدرته بنا على ان القدرة غالباً تثبت بالبداهة ببناء على ان افاضة النعمة
 تكون غالباً بالبداهة في اى بالتاويل ابطال الصفة التي وصفه الله تعالى بمجازاته الواجب بناء على انه تعالى
 جل جلاله حيث اطلق اليد ولم يذكر القدرة او النعمة فالتاويل صفة جل شانه اذ اراد بها خيره ولذلك وجب لنا
 ان ننتكس عن التأويل ونفوض مراده لى الله تعالى الى معنى اراده في علمه القديم لازلي لا يبدى وكذا لا نقول
 ان وجهه ذاته وصينه لصوره واستواؤه على العرش استيلاؤه بل نفوض المراد بصله لى علم الله تعالى سبحانه
 اراده ونؤمن بطلان صفة الله تعالى بحجته اراده الله تعالى بمحاكلها وهو اى ابطال الصفة قول اهل القدرة والاعتزال
 ومن وافقهم التأويل وقد ذكرنا فيما تقدم ان صفات القديم الواجب لا تكون لا قديمة وان صفاته جل جلاله
 ليست من صفاته ولا غيراته فارتفع الارباد بتجديد القديم كذا الامام القضية رد القول القائلين بالتاويل بقوله
 ولكن به صفة له لا كيف اى نحن عاجزون عن ادراك كيفية كجبرنا عن ادراك كيفيات ببقية صفاته فضلاً عما خرجت
 عنه فانه وكيف يصل الفهم النقص الحادث الى درك صفات الواجب الوجود الذي لا بدايته ولا نهاية له فاعرفنا
 بالهجر عن ادراكه ونقول بضم المراد بجل القديم لازلي لا يبدى غاية ادراكنا في هذا الباب وهذا اى ترك التأويل
 في التشابه والقول باننا لا نستدعي الى تأويله الحق الذي يجب ان يحل عليه لا الله تعالى بذهب الامام الاعظم
 وهو مذهب غالب الصمائية واكثر المعتزلة يعين والسلف الصالحين رضى الله عنهم جميع في الوقت عندهم
 في قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله وفهم التشابه بما استأثر الله بعلمه من قوله والراشخون في العلم
 يقولون امثا به كلام مستألف عندهم هو مذهب عايشة وابي بن كعب وعروة وغيرهم رضى الله عنهم وتسم
 من لا يفت عليه يقول بان الراشخين في العلم يعلمون التشابه ويقولون ان من قوله والراشخون كلام
 مستألف موضح لحال الراشخين جنى هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون امثا به اى بالتشابه او بالكتاب
 كما من تشابه حكمه من عند ربنا لى من عند الله الحكيم الذي لا تناقض لكلامه وهذا قول مجابده الرمي وهو

رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت لما روي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هذه الآية فهو الذي أنزل عليك الكتاب بمكة آيات مبينات إلى آخرها وقال فلا تراءى بينكم وبينهم
 ما تشابه منه فأولئك الذين هم الله تعالى فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن أبي مالك الأشعر سانه
 سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما أخاف على امتي إلا من ثلث خصال وذكر منها أن يخرج لهم الكتاب فيأخذ المؤمن
 يتبعني تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراشخون في العلم يقولون أئتنا به كل من جند ربنا وما يذكرون
 إلا أولو الألباب غرضه ورضاه صفتان من صفاته القديمة بما تفصيل انهما من لغوت ذاته أو من صفات
 افعاله بلا كيف فلا يؤل أن بان المراد بخصبه ارادة الانتقام ورضاه شدة الانعام لان الغضب يحصل لنا
 بعلمنا القلوب ويحجان القوة النفسية كما في قوله صلى الله عليه وسلم ان الغضب ليعبس للايان كما فيفسد العسل
 والرضا يحصل لنا بالميل والشهوات والله تعالى جل جلاله مقدس عن هذه الصفات كلها منزله عن
 الاعراض والقوا قلزم لنا القول بان غضبه ورضاه صفتان من صفاته القديمة بلا كيف بحيث لا يصل
 انهما من القاصرة الى ذلك كيفية قال الله تعالى ان تتقوا فان الله بخفى حكما من ايهاكم وانتم تحتاجون
 اليه اضركم بالكفر واتقا حكم بالايان ولا يرضى لعباده الكفر لان الكفر ليس برضا لله تعالى وان كان
 بارادته وان تشكروا فهو متوازي كنهه لكم اي يرضى الشكر لكم لان بسبب فوزكم فشيكم عليه الجنة خلق الله
 الاشياء اي الموجودات كلها من العلويات والسفليات والسموات والارض وما بينهما لا من شيء اي
 لا من مادة سابقة فهو المبدع والمخرج للسموات والارض ومن فيها من غير مثال مسبق لقوله فاطر السموات
 والارض اي مبتدعها وبعدها على مثال مسبق قال ابن عباس ما كنت ادسى من خلق السموات والارض
 حتى اختصم الى اعرابيان في بر فقال احدهما فطرهما اي ابتدعتهما وكان الله عالما في الازل بالاشياء قبل كونها
 اي قبل تكونها وايضا دعاهم الى الوجود لان هذه الاشياء لما كانت محدثة فقد وجدت بتخليقه وتكوينه
 وايداعه ومن كان فاعلا لهذه الافعال المحركة المتعقبة العجيبة الغريبة المشتملة على الحكم المتكاثرة والمنافع
 العظيمة لا بد ان يكون عالما بها في الازل ومن الخيال صدور الفعل الحكم المتقن عن الجاهل بكون الله تعالى
 اجمع يقول ليد بسبقه السموات واما في الارض على كونه عالما بها محيطا بجميع اجزائها وجزئياتها في الازل

ويعتبر إلى تحصيلها جارية في كل شيء من السحاب والسموات والارض والسموات والارض
الحركة فاذا ارادتها وقت النسخة وطلعت منها انما كانت في مكان واحد لعظمتها وهي تسير سير السحاب اذا خشيته
الركب وهكذا الاجرام العظيمة المكنة العدد تكون فانية كالسحاب المنتشرة قال الله تعالى اذا السماء انشقت اى
تسعت وتشقت اذ انشبت لربها اى سمعت واجابت لربها الى الاشتقاق وحقت وحق لها ان تسع وتطرح
لا والله تعالى اذ هي مصنوعة بوجه الله تعالى وليعلم الله تعالى القاطن في حال قيامه فاذا اقعده الله تعالى في حال قعوده
من غير ان يتغير علمه او يحدث له علم لان علم الله الذي هو صفة له اذلية منزلة عن صفات المحدثات من سموات
التغير في التغيير ولا يحدث له علم بسبب تبدل الحركات والسكنات من المخلوقين فله جل جلاله في كل حال من الازل الى
الابد على صفة القدم بلا حدث ولا تغير وهو عالم بحركات المخلوقين وسكناتهم من غير ان يتغير علمه اصلا او يحدث له علم آخر
ولا يكون من حركته ولا يسكون الا بعلمه وادته وقضائه وهو عالم بريد من الازل الى الابد وله جل جلاله في كل حركة
وسكون حكمته دالة على وحدانيته فهو العالم بجميع المعلومات لا تاتى به معلوماته ولا تخصصه مقدوراته ولا يتغير علمه
وتشقال ذرية في الارض ولا في السما ثم نبأ الامم على ان التغيير والحديث من صفات المخلوقين فقال ولكن
التغير واختلاف الاحوال من الحركات والسكنات والقيام والقعود يحدث في المخلوقين لانها من صفات
الامكان والمخلوقات يا جميع مخلوقات ممكنات فثبت تغيير احوالهم ضرورة ان الذات تدل على الصفات فخلق
الله المخلوق سليمان من الكفر والايان اى خلق مخلوقا من ذوى العقول صاحبين لقبول الهداية والعرفان فاعلموا
ظهور الكفر والعصيان لما في حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم وسبح ظهره فسقط
عن ظهره كل نسمة هو خالق من ذرية الى يوم القيامة جعل بين يميني كل انسان منهم وبصا من نور اليرث والذين
بمنى اليرث اى جعل بين يميني كل انسان لمعان من نور وفي ذكره اشارة الى الفطرة السليمة وهو الذي قال الامم
خلق الله المخلوق سليمان من الكفر والايان ثم خاطبهم في وقت التكليف بالايان والعبادة على لسان رباب
الرسالة وامرهم بالايان ونهاهم عن الكفر والعصيان فكفر من كفر لفعله الاختياري والحكمة عن قبول
الايان وجوده عن اعتزال الا واهل الطاعات بخلاف الله تعالى اى ترك نصرته سبحانه اياه بقبضه على اذى
سبق في علمه وادته القديم لقوله تعالى انك انت الله الخالق الخ لا تسبى الناس شيئا ولا كبرى الناس أنفسهم ظالمون

عن نبه الآية وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنها
فقال إن الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بميز فاستخرج منه ذرية الحديث وكذا حديث أبي بن كعب في قول الله
عز وجل وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وقال فيهم فنجعلهم أزواجاً - أي ذكوراً وإناثاً ثم صلحهم
على صورتهم التي يكونون عليها بعد فاستنطقهم من خلق قيم العقل وطلب منهم النطق فتكلموا ثم أخذ عليهم العهد
والميثاق وأشهدهم على أنفسهم الكسب بقرينهم قالوا بلى قال فأتى أشهد عليكم السموات السبع والأرضين
السبع وأشهد عليكم يا آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نخلم بهذا الحديث فاحصل القبول محبوبون حتى يخرج أهل
الميثاق كلهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء وقال الله تعالى فيمن نقض العهد الأول وما وجدنا لكثيراً منهم
يؤمن بحديثه وقال بعض أهل التفسير إن أهل السعادة أقروا وطوعوا وقالوا بلى وأهل الشقاوة قالوا بئس ما وجدنا لك
معنى قوله تعالى ذلك أنكم كنتم من في السموات والأرض كلوا ثم أكلوا ثم أكلوا ثم أكلوا ثم أكلوا ثم أكلوا ثم أكلوا
أخذت جمهور المفسرين من أهل الحق اليقين ونفروا من خشية ومن وافق في أن هذا الأشهاد كان من باب التمثيل
ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبية وصدائيقته وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميّزة بين
الهدى والضلالة فكانوا أشهدهم على أنفسهم وقرينهم وقال لهم الكسب بقرينهم وكانهم قالوا بلى أنت ربنا شخصتنا
على أنفسنا وأقرنا بوجدانيتك وأبجته لم ولن وافق أنه قال من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ولم يقل من ظهر
آدم ولأننا لا نذكر ذلك فإني بصير حجة علينا وأجواب عن الأول أن ظهور بنى آدم ليست إلا من ظهر آدم لأنه
الاب لبنيه وأبناؤهم إلى آخر الدهر لما كان هذا الأخذ على ترتيب النسل والظهور فذكر لفظ الابناء مقام الآباء كان
أولى وأخرى لأن وجود الابناء موقوف على وجود الآباء فالخروج من ظهور أبنا آدم مخرج من ظهره لأنه هو
الاب الأول لابنائه ونعيم إلى القراض الدنيا ولا يضاف الابناء إلا إلى الآباء وعن الثاني أنا كنا أولاداً رؤا
مجردة في عالم الأرواح ثم لما صورنا الله تعالى في أرحام أمهاتنا ونفخ الروح فينا صار روحاً وحيماً متغياً باقشلاً
دم الرحم وهي الحالة الثانية ثم لما انفصلنا عن أرحام أمهاتنا نطقنا الله تعالى بالكبار فصار روحاً وحيماً
ناطقاً وهي الحالة الثالثة ثم لما بلغنا أول حد الشعور أعطانا شطر من العقل كالشعاع من الشمس فصار روحاً
وحيماً ناطقاً ميسراً وهي الحالة الرابعة ثم لما بلغنا حد التكليف أعطانا عقلاً مميّزاً بين الحق والباطل فصار روحاً وحيماً

الفطري بالكفر الكسبي وتغير الميثاق الذي اخذ منه في تلك العالم ومن آمن على ظاهر ايمانه في هذا العالم المجسم في
 وصدق اى قارئ ايمانه اللسانى تصدقه القلبي بان يكون اقراره اللسانى مطابقا لتصدقه ايمانه فى فقد ثبت عليه
 اى على ايقار الميثاق ووافق على الاسلام بواسطة الهداية من الله تعالى وارشاد للعقل والعقل جوهر مفضل
 خلقه الله تعالى ليعرف به المعلومات بالوسائل المحسوسات بالمشاهدة وبليقته الانسان على
 استخراج المعلومات من المعلومات وهو يزيد وينقص وينمو ويكبر كما يكبر بالبرهان والامور كذا يكبر
 بالعقل المحب المستودع اول ظهوره في الانسان يكون من بدر الشعور ثم يزيد متداول الايام الى حد البلوغ فالمتبع
 الانسان مبلغ الرجال كمل عقله وصار مكلفا بالتكليفات الشرعية وارتفع عنه الحجر من الامور المعاشية وهو
 ينقسم على قسمين وهى وكسبي فالوهمي هو الذي يسمى بالعقل الغريزي المشترك بين العقلاء وهو لا يزيد بعد البلوغ وكسبي
 هو الذي يسمى بالعقل التجريبي ويحصل زيادته بكتبة الممارسة في العلوم والتجارب بالامور والغايات في الممارسة العلوم والتجربة
 في الامور وفي العقل كالمصنوع العقل الحديد بمحله النافع ويحصل توره في القلب اليه شيرة له تعالى فكأنهم قلوب تعقلون
 ثم يحير اى لم يغير الله احد من خلقه الذين اعطاهم العقول على الكفر وعلى الايمان بل يخلقها في القلوب
 متغيرا باختيار العباد كسبهم ولا خلقهم مؤمنا ولا كافرا اى ما خلقهم موصوفا بصفة الايمان او الكفر ولكن خلقهم متساوين
 محضين قابلا لقبول الايمان واختيار الكفر والخصيان والايمان والكفر فعل العباد اى بها من كسب العباد على
 طريق الاختيار لقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن اى خلقكم خلقا بديعا عاويا لجميع مبادى
 الكلمات العلمية والعملية فمنكم كافر ومنكم مؤمن اى خلقكم خلقا بديعا عاويا لجميع مبادى
 تعالى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايادى عن العدم كان واجبا عليكم ان تكونوا بآثار
 شاكرين فابا لكم نعمهم اى نعمهم كافر ومنكم مؤمن اى خلقكم خلقا بديعا عاويا لجميع مبادى
 الله تعالى خلق الكافر وكفره فمما له وكتبوا خلق المؤمن وايمانه فعلا له وكسبوا لكل واحد من الفريقين كسب
 واختياره كسبه واختياره بتقدير الله تعالى وشيئته فالمتؤمن بعد خلق الله تعالى اياه يختار الايمان لان الله تعالى
 اراد ذلك منه وقدره عليه وعلية وعلية من الله تعالى اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر ذلك وعلمه
 منه وبما طريق ابل السنة والجماعة من سلكه صاب الحق وسلم من الحيرة والقدر يعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره

وذلك غير جائز لان درجة الانبياء عليهم السلام كانت في غاية الجلال والشرف وكل من كان كذا كان
 كان صدور الذنب عندهم فحش ولانه لو صدرت العصية من الانبياء لكانوا مستحقين للعذاب لقوله تعالى
 وَمَنْ يُجْحِسْ الشَّيْءَ وَرَسُولُهُ فَبِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ لقوله تعالى أَلَمْ نَكُنْ الشَّيْءَ عَلَى
 الطَّاغُوتِ وَاجْتَمَعَتِ الْأُمَمُ عَلَى إِنْ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحَقًّا لِلْعَنْ وَاللَّعْنَابِ فَبَيَّنْتُ أَنَّهُ بَالِغٌ
 للعصية منهم ولا تنهم كانوا أبا حرون الناس بطاعة الله تعالى فلم يلطعوه لخلوا تحت قوله أَلَمْ نَكُنْ
 الشَّيْءَ بِالرَّبِّ يُكْسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَنْتُمْ مُكْسِبُونَ أَلَمْ تَكُنْ لَكُمْ الْكِتَابُ فَلَا تَعْقِلُونَ وَقَالَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَجْعَلَ لَكُمْ مِثْلَ
 أَنْتُمْ عَنْهُ فَمَا يَلِيقُ لَوْ أَحَدٌ مِنْ وَعَظَ الْأُمَمَ كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ عَمُّ وَالْيَسِيرُ قَوْلُهُ تَعَالَى
 كَانُوا أَكْثَرُ فَخْبَرُونَ فِي تَأْخِيرِ الْعُمُومِ فَيَتَنَاوَلُ الْكُلُّ وَيَدْخُلُ فِيهِ فِعْلٌ مَا يَنْبَغِي وَتُرِكَ مَا لَا يَنْبَغِي فَبَيَّنْتُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ
 عَمُّ كَانُوا أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ مَا يَنْبَغِي فَعَلُوا مَا كُنْ كُلِّ مَا يَنْبَغِي فَعَلُوا مَا كُنْ فِي صَدْرِ الذَّنْبِ عَنْهُمْ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
 وَأَنْتُمْ عَنِ الْكُفْرِ يَوْمًا كُنْتُمْ أَكْثَرُ فَخْبَرُونَ فِي تَأْخِيرِ الْعُمُومِ فَيَتَنَاوَلُ الْكُلُّ وَيَدْخُلُ فِيهِ فِعْلٌ مَا يَنْبَغِي وَتُرِكَ مَا لَا يَنْبَغِي فَبَيَّنْتُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ
 إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلِهَ الْآيَاتِ تَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِمْ مَوْصُوفِينَ بِالْإِصْطِفَاءِ وَتَأْخِيرِهِ وَكَذَلِكَ
 يَنْفِي صَدْرَ الذَّنْبِ عَنْهُمْ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَأَيُّ النَّاسِ أَكْثَرُ فَخْبَرُونَ فِي تَأْخِيرِ الْعُمُومِ فَيَتَنَاوَلُ الْكُلُّ وَيَدْخُلُ فِيهِ فِعْلٌ مَا يَنْبَغِي وَتُرِكَ مَا لَا يَنْبَغِي فَبَيَّنْتُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ
 وَأَذْهَبْتُ الْأُمَمَ لِلطَّاغُوتِ وَجِبَ أَنْ لَا تُثَبِّتَ الْبَيِّنَةُ لِلطَّاغُوتِ لِأَنَّ كُلَّ بَيِّنَةٍ لَا يَدْرِي أَنْ يَكُونَ أَمَّا يُقِيمُ
 وَيُقَدِّرُ بِهِ وَالْآيَةُ عَلَى جَمِيعِ التَّحْدِثَاتِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْبَيِّنَةَ لَا يَكُونُ مُنْجِيًا وَقَدْ دُرِجَ الْأَنْبِيَاءُ وَأَنَّ وَرَدَتْ فِي
 بَعْضِ الْأَحَادِيثِ بِأَلْفِ وَارْبَعَةٍ وَعَشْرِينَ الْفَكَارُ وَاهِ الْأَمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُقْتَصَرَ
 عَلَيْهِ لِمَا يَدْخُلُ فِيهِمْ مِنْ لَيْسَ تَنْجِيًا مِنْهُمْ أَوْ يَخْرُجُ مِنْهُمْ مِنْ هُوَ فِيهِمْ لَمْ يُؤْمِنْ بِمَجِيئِ الْأَنْبِيَاءِ أَيْ مَا تَابَ إِجْمَالِيًا تَبَعًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى
 وَرَسُولُهُ كَذَلِكَ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ أَيْ مَا تَابَ إِجْمَالِيًا مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ تَبَعًا لِقَوْلِهِ جِلْ جِلَالُهُ وَمَا كُنْتُمْ وَكُنْتُمْ
 وَأَفْضَلُ كِتَابِ الْقُرْآنِ ثُمَّ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالزَّبُورُ ثُمَّ بَقِيَّةُ الصُّحُفِ وَالرَّسُلُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثَةٌ عَشْرَ
 وَكَلَامُهُمْ كَانُوا خَيْرِينَ مِنْ بَلَاغِينَ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى صَادِقِينَ فِي أَقْوَالِهِمْ نَاصِحِينَ لِلْخَلْقِ فِي أَرْشَادِهِمْ وَأَوْكُوا الْعَرَمَ مِنْ
 الرِّسْلِ خَمْسَةَ عَشْرَ مَوْصُوفًا وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ ثُمَّ مُوسَى ثُمَّ عِيسَى ثُمَّ نُوحٌ صَلَوَاتُ
 السَّلَامِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَهُمْ أَصْحَابُ الشَّرَائِعِ كَمَا رَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ الْأَمَامُ سَعْدُ السَّنَةِ

برزوا في الامم الدار في الدنيا وفي جهنم عباد بن عباس في ان البسطة في فضل محمد على الانبياء وابل
 السبيل في ارجاء الارض في جهنم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي في كافتة الناس من الانس والجن في المشير
 ان قوله عز وجل وما ابرئناك الا لكافة للناس لان افعال الناس مشتركة بين الثقيلين اهل الجن والانس
 لقوله تعالى في محذورات الناس من الجنة والانس في علم كل الطائفتين داخلون في الناس فتب
 رسالته صلى الله عليه وسلم على كلا الطائفتين وهو المستفاد من حديث ابن عباس في قوله عز وجل وما ابرئناك
 الا لكافة للناس قال قارم بن سنان في الجن والانس واليهما يستفاد رسالته صلى الله عليه وسلم على كلا الطائفتين
 لقوله تعالى في محذورات عن ايمان المنذرين يا قوم انما اجدكم على اشراك بالله واثبات ما لا تعلمون واثبات ما لا تعلمون
 من كتاب اليمين في قوله لم يكن دعوتهم صلى الله عليه وسلم على كلا الطائفتين لما كان الايمان به سببا للنجاة من النار
 الا ليم فينبغي ان يعلم بان الخلق من ذوى العقول اما علوى او سفلى وكل منهما اما ذو عقل محض
 او ذو عقل وشهوة فالذين في ذوى عقل محض هم الملائكة وهم الطائفة العلية سكان السماوات العلى
 والذين في ذوى عقل وشهوة هم الانس والجن سكان الارض السفلى وطائفة ثالثة من سكان الارض
 هم الحيوانات ذوى شهوة محض فايمان وان كانوا ذوى شهوة وعقل لكن قوة العقل غلبت فيهم فجاءوا
 الاصلية وهي النار على اتم كمالهم في السموات السبع من السما في ذوى لك الاستراق في عقولهم وهم الطائفة
 الوسطى بخلاف الانس فان قوة الشهوة غلبت فيهم طبع القوايم الاصلية وهي التراب وهم الطائفة السفلى في الدين هم
 ذو عقل محض هم الملائكة الصديقون الذين هم في ذوى عقل وشهوة فعمل الذنوب والعصيان خصوصاً الذين غلبت شهوتهم
 على العقول هم الانس فاستدعى اختار من الطائفة الاعلى والادنى رسلاً بقوله الله عز وجل من الملائكة رسلاً مما
 انزلنا ولم يرسل رسلاً من الطائفة الوسطى وهم الجن بل تكلمت بالرسول الانس لان قوة العقل غلبت فيهم فجاءتهم
 لمن غلبت قوة الشهوة فيهم عدلاً منهم يا نعم لو غلبوا شهواتهم لصاروا الى من الذين غلبت عقولهم على
 شهواتهم فالانسان خير من الملائكة ان غلب عقله على شهواته وشر من البهائم ان غلبت شهواته على
 عقله ولما كانت كلا الطائفتين من سكان الارض وهي الجن والانس مأمورين بالعبادة بقوله
 عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون كان ارسال الرسل في احدى الطائفتين كافياً

لأن مدار الآخرين ولما كانت أجن بالخالق في هذه الدار التي هي دار التكليف صاروا أجنالهم في تلك الدار أيضا وهي دار الراحة والقرار ولذا قيل إن أجنان الملقين يكون سكنهم في حلال أجنه لكن يرد هنا أن أجن أقدم خلقه من الناس فلو كان الله تعالى جل جلاله التقى بأرسال الرسل من الناس لكلا الطائفتين بعد خلق آدم ثم فكيف كانت أحوالهم قبل خلقهم وأحوال إن التكليف الشرعية كانت راجعة لهم من بعد خلقهم لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدوا وقوله تعالى ولقد رأيناكم كثير الزن والنجس والانس خلقناكم من قبل خلق آدم ثم بعثه على أنخلق تبعا لرسل الملائكة باعتبار أنه كان لهم نوع تشابه من جنس الملائكة في صعود السماء والاختلاط بهم ثم لما خلق آدم ثم والى إبليس عن السجود له عتوا واستكبارا منعوا عن الصعود والاختلاط وصاروا تبعا لرسل الناس فكانوا يسبقون السبع قبل بعث سيدنا ونبينا محمد صلعم منعوا عن الاسراف بالكلية واليه يشير قوله تعالى المؤمن انشروا عنكم السمع فإتبعتهم شهاب ثاقب لكن لما سكنت الله تعالى ورسوله صلعم عن بيان أحوالهم الذي كان قبل خلق آدم ثم لم يسعنا غير السكوت في ذلك أما قوله تعالى حكاية عن أجنان المنذرين إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى فيحمل انهم لم يذكر الكتاب بحسب ظننا منهم أن الانجيل جزء من التوراة لما أن أحكام التوراة كانت باقية في الانجيل غالباً وما قيل انهم ما عملوا بكتاب عيسى ثم فبولجيد عن القياس لأنهم مأمورون على اتباع رسل الناس فكيف يكونون جاهلين غافلين من بعث رسول من رسل الله تعالى وما أنزل عليه من الكتاب ولما كان ولادته صلعم في الأيام الجاهلية والقرش في ذلك الزمان كانوا عاكفين على عبادة الأصنام لكن الله تعالى جل جلاله عصم سوله صلعم من بدو الأمر عن عبادة الأصنام والشك والاثام فجعله معصوماً من خلقه مشكوراً الخاتمة محمود العاقبة صاحب المقام المحمود واللوا المعقود في بيته الامام لقوله ولم يشرك بالله طرفة عين قط لاجتماع الامة على ان الانبياء هم معصومون عن الكفر والكلية قبل النبوة وبعده ولم يرتكب صغيرة من الذنوب ولا كبيرة قط لا قبل النبوة ولا بعده فاستدعى جل جلاله عصمه عن جميع الذنوب ليعضده الذي سبق في علمه وقدره وكيف لا يكون ذلك فاستدعى جل جلاله

وصفة لقوله أنك كمال خلق عظيم واخلق العظيم والعمل بالقرآن على تفسير عايشته رزق من يكون موصوفاً
 يا خلق العظيم يكون حصوماً عن الذنوب البنية وقال تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً
 ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً وما وقع في قوله تعالى ليخبرنك ما قلتم من ذنوبكم
 وما تأخروا عنه فقد قسره الامام النصف بجميع ما فرط منك والافراط من الانبياء عم يكون بالعمل الفاضل وتر
 الافضل والاحسن ما فسر عطا بقوله ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم وحوايبر كنتك
 وما تأخر من ذنوب امتك يدعوكك وافضل الناس بعد رسول الله صلعم ابو بكر الصديق
 وكان الاحسن ان يقال بعد الانبياء عليهم السلام لان درجة الصديق رتبة مع انه اشرف الدرجات
 بعد الانبياء وعم لا يوازي درجة نبي من انبياء الله تعالى وان كانت درجة ادنى درجات الانبياء وعم
 لكن الامام رضى الله عنه كتبه بقوله بعد رسول الله صلعم اشعرا على انه صلعم خاتم النبيين والانبياء
 فلا يبارك من الالف فضيلة الصديق رتبة على احد من الانبياء وعم لانهم باجمعتهم قد مضوا قبل رسول
 الله صلعم وعيسى عم وان كان سينزل بعد خروج الدجال لكن نبوته السابقة تنفي على حاله غاية
 الامر انه بسبب نسخ شريعة من الشريعة المحمدية يتبع شريعة رسول الله صلعم مع بقا نبوته السابقة
 كما ان يوشع وذا الكفل عليهما السلام وغيرهما من الانبياء عم مع نبوتهم المستقلة كانوا تابعين لى
 حاطلين للشريعة الموسوية فنوبة عيسى عم لما كانت سابقة من نبوة الرسول صلعم صار هو ايضا
 مستثنى من جملة الانبياء السابقين على رسول الله صلعم حقيقة ولا يصدق لفظ خاتم الانبياء عليه
 صلعم كما هو المذكور في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين مالم يثبت بعثته صلعم بعد
 جميع الانبياء وعم وما قيل ان اخضر والياس عم من الانبياء احياء فلا دليل على ذلك من الكتاب
 والسنة غاية الامر يمكن ان يعطى الله عز وجل لروحها قوة خارقة للعادة كما ذكره الامام الربيعي
 في بعض مکتوباته وادريس عم وان كان حيا على السماء لكن لا يرجع هو الى الدنيا الى آخر الدهر لقوله تعالى
 ورخصناه مكانا نحييا واحيا صل ان الصديق رتبة اول الصحابة واعلمهم والقاسم وفضل البشر بعد
 الانبياء وعم بالتحقيق وقد وقع الاجماع على ذلك واليه يشير حديث النسائي بن مالك رة قال لما يجمع

ابوبكر في السقيفة وكان الخديج بن ابي بكر على المنبر فقام عمر فخطب فقبل ابي بكر فحمد الله تعالى واشتغل عليه ثم قال
 ان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اثبتكم اذ هما في الغار فمواظبا لما هما عليه الناس
 اياكم ببيعة العامة لجد سبيته السقيفة احييت اخرجوا فظن السيوطة في تاريخه واخرج ابو داود والحاكم
 وصححه عن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر اول من يدخل البجعة من امتي وعن سليمان
 الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابوبكر الصديق خير الناس الا ان يكون نبي وعن سعد بن زرارة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس خبط خبطا في ان خير امتك بعدك ابوبكر وقد اكتفيت به
 من قول حساكن في خير البرية انما باعد ما بيننا وبينه وادفنا بها حملاء والثاني في التالى الحمد مشهورة واول
 الناس منهم صدق الرسالة وبالحكمة فهو رضى الله عنه اتقا الصحابة واشجعهم وخليفة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من بعده وثانيه في الغار ويكنى في مناقبه قوله غر وجل ثانياً في اثبتكم اذ هما في الغار اذ يقولون بصا
 لا تخزن ان الله حي وسامع في مناقبه في ترجمة مناقب الفاروق رضى الله عنه ان شاء الله تعالى
 ثم اى فضل البشر لغير الانبياء عليهم السلام ولغير ابي بكر رضى الله عنه حمدين الخطاب رضى الله عنه
 وهو واحد السابقين الاولين واحد المقدمين واولهم يا بجنة واحد الخلفاء الراشدين واحد اصهار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم واحد كبار علماء الصحابة وزهادهم وهو عادل الاصحاب وزبدة الاحباب الناطق بالحق
 والصواب وسماه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاروق لان يوم اسلامه ظهر الاسلام وفرق بين الحق والباطل
 واخرج ابن صاجته والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اسلم عمر بن الخطاب فقال يا محمد لقد
 استبشرت اهل السماء باسلام عمر وكان اسلامه رضى الله عنه فتحا ومجربة نصر او امامته رحمة ولما اسلم
 رضى الله عنه كان الاسلام كالرجل المقيبل لا يزداد الا قريبا فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر
 لا يزداد الا بعدا واخرج الترمذي والحاكم صحيحه عن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان
 بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب واخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان الله
 جعل الحق على لسان عمر وقلبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السماء ملك الا وهو يوم يقر عمر ولا في الارض
 شيطان الا وهو يفرق من عمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغضب عمر فقد بغضني ومن احب عمر فقد

حدثني أحمد بن حنبل وكثير من الفضلاء عن أبي عبد الله بعد استخلاصه أبو بكر قيسل لابي بكر رضي الله عنه قائل لربيك
 عن أبي بكر رضي الله عنه قال أبو بكر يا رسول الله اني استخلفت علي بن أبي طالب
 وأخرج السيوطي عن الواقدي وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بني للاولاد وزيران من اهل السما ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السما فجعيل وميكائيل
 واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر لا تياحرا عليهما احد بعدى اقول وهذا نص قاطع على خلافة علي بن أبي طالب
 وانه لا تياحرا عليهما احد وقد وقع باجماع المؤمنين فلعن الله الرافضة ما جهلهم حيث أنكروا ذلك قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابى بكر وعمر رواه الترمذي واسحاق بن عمار عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار
 ابن عمار عن ابن ابي ليلى قال قال علي بن ابي طالب لا يفضلي احد على ابى بكر وعمر والا جلدته حد المفترق أخرجه
 أحمد وغيره عن علي رضي الله عنه قال خير هذه الامة بعد نبينا أبو بكر وعمر قال الذهبي وهذا مستوات عن علي بن
 فلعن الله الرافضة ما جهلهم ثم بعد عمر بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن السابقين الاولين واول
 المهاجرين واول المشهود لهم بالخلافة واول السيرة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عندهم راض واحد
 الصحابة الذين جعل القرآن آية من الله لانه الذي يدعى في الملائكة الا على ذلك النورين
 لانه كان ختم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نبيه رقية وام كلثوم رضي الله عنهما أخرجه الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال لقيطل فيها بذا اسفلوا لعمان وأخرج الحاكم عن ابى هريرة قال اشترى عثمان بن عفان
 من النبي صلى الله عليه وسلم مرتين حيث حفر بئر رومة وجن جنات العقر وأخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مربي عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال شهيد لقيطله قومه انا
 نسيحي منه وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تشيخي من عثمان كما تشيخي من الله ورسوله
 وأخرج السيوطي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لو لم يطيب الناس بدم عثمان لمزوا بابا بحجارة من
 السما وكثير من مناقبه قول كعب بن مالك رضي الله عنه قال سمعتك يد يد ثم خلق بابا. واليقن
 ان الله ليس يغافل. وقال لاهل الدار لا تقتلوه. عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل. فكيف رأيت
 الله صيب عليهم. العداوة والمبغضا وبعد التواصل. وكيف رأيت اخيرا دبر بعده. عن الناس اذ بار

الرياح ايجواقل بدتم بعد عثمان علي بن ابي طالب وبنو السعد منهم ابي عبد الله وعلي بن ابي طالب واحدا عشرة المشهورين بهم
 يا حجة واور رسول الله صلعم بالموافقة وصهره علي فاطمة سيدة النساء العالمين رضى الله عنهما السابطين
 الى الاسلام واحدا العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المشهورين
 واحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلعم وهو اول خليفة من بني هاشم وابو السبطين
 ولم يعبد الا صنام قطك ارواه الحسن بن زيد بن اخرج مسلم عن سعد بن وقاص قال لما نزلت
 هذه الآية يخرج ابناؤنا وابنة بنتهم وعار رسول الله صلعم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا رضى الله عنهم يقولون ابي
 وقال رسول الله صلعم كنت مولاة علي وولاه روى الترمذي عن ابي شريحه وقال رسول الله صلعم علي بن ابي طالب
 ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي روى المشيخان عن سعد بن وقاص
 واخرج مسلم عن علي بن ابي طالب قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الى انه لا يحسن الا من
 ولا يبغضه الا منافق وقال رسول الله صلعم النظر الى علي عبادته اخرج الحاكم عن ابن مسعود وغيره
 اسناده حسن وكفى لنا قبله ما قال الامام احمد بن حنبل ما ورد لا حد من اصحاب رسول الله صلعم
 من الفضائل ما ورد علي بن اخرج الحاكم في صحيحه المستدرک وذكر الحافظ السيوطي في تاريخه
 اجمع اهل السنة ان افضل الناس بعد رسول الله صلعم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي سائر العشرة
 ثم باقي اهل بدر ثم باقي اهل البعثة ثم باقي الصحابة رضوان الله تعالى عليهم جميعا بيان
 اسي باقين دايكن حلي الحق فيدور الحق معهم حيث داروا وتولمهم اى نجهم جميعا لقوله صلعم الله في
 اصحابي لا تتحدوهم غرضا من بعدي فمن اجهم فنجي اجهم ومن البغضهم فببغضني البغضهم الحديث
 ولان ذكر الصحابة الاخير اى لان ذكر اسماءهم الا بالترتيب لقوله تعالى والشايعون الا وكون من
 المتماجرين والانتصار والذين استجابوا لربهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وقوله صلعم اكرموا
 اصحابي فانهم خياركم الحديث ولذا ذهب عامة العلماء الى ان الصحابة كلهم عدول لقوله
 صلعم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وما وقع بينهم من المنازعات والمخاريبات كحرب
 الجمل مع عائشة وعلى بن ابي طالب رضى الله عنهما فلهما محال وتأويلات اجتهادية والمخطئ في ملك الحرب

كان حلقا في الاجتهاد يقيده ولا يظلم في الخطأ بالاجتهاد أصلا ما حارب الصفيين فالحق كان فيه مع علي
ومعاوية فلو كان على باطل لم يكن في ذلك بالاجتهاد والخطأ في الاجتهاد معقول ذلك قال الإمام الأعظم
ملك ما لم يزل الله صديقا فلنظرة عنها السنتنا وبأجملة فانا لا نذكر الصحابة إلا بخير واعتقد بهم عدولا
لانهم خير الامة بشهادة النبي صلعم ونحل المنازعات والمجاريات بينهم على التأويلات والاجتهادات
فلا يرجع الملام الى احد منهم وبما هو طريق اهل الحق واليقين وفيه عليه السلف الصالحين وفضل التابعين
او من القري رضى واعلمهم واقامهم عمر بن عبد العزيز رضى وعده سفيان الثوري في الدرجة الخامسة من
الخطباء الراشدين كما اخرجها حافظ السيوطي في تاريخه (اما الائمة) الاربعة الذين وجب تعليمهم
بالاجماع قالهم الامام ابو حنيفة رضى وهو من التابعين ظنا لانه ادرك زمان بعض الصحابة كالنس بن مالك
وابي الطغيلة عامر بن واثة الصحابي رضى ومن اتبعهم لقينا لان روايته ثبتت من التابعين قال الشافعي
وقد من الله تعالى على بطلان مسانيد الامام ابو حنيفة الثلاثة فركبته لا يروى حديثا الا من جنس
التابعين الحدود الثقات كعلقية وعطاء وعكرمة ومجاهد واصلهم رضى الله عنهم ومناقبه مذكورة في
كتب الخفية فخرجت انما هو اول من الف الاصول ودون الفقه فجميع العلماء رضى الله عنهم ومن لعبد
صاروا عيالا في الفقه كما قال الشافعي رحمه الناس كلهم عيال لابي حنيفة في الفقه ويكنى لنا قبله انه
صلى الفجر يومئذ العشاء اربعين سنة وكان يحيى الليل كله رواه حماد بن ابى سليمان رضى الله عنهم الامام مالك
ابن انس رضى وهو من اتباع التابعين لقينا لاني نظرت بمطالعة موطئة فآيته يروى الاحاديث من خيار
التابعين كنافع وغيرهم رضى الله عنهم وكيف من مناقبه قوله صلعم بوشك ان يضرب كبا دالابل
يطلبون العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة قال الترمذي قال ابن عينية هو الامام مالك
ابن انس رضى الله عنهم الامام الشافعي رضى وهو امام قرشي من خيار اتباع تبع التابعين روى عن الامام مالك
ابن انس وخيو وكيف لنا قبله تقليد المتوكل خليفة السند بهبه لرواى رأى فيه رسول الله صلعم رضى
لهذه بهبه كما اخرجها حافظ السيوطي في تاريخه واطن ان المتوكل اول خليفة تقلدوا احد من الائمة
الاربعة وكانت مخالفا قبله يستفتون من الائمة ويعملون به كما ان الرشيد كان يستفتي من ابى جعفر

وليعمل في غالب الوقعات على ترويض أبي حنيفة رضي الله عنه وان لم يكن مقلداً إلا في ضيقة تقليد آتائاً لكنه كان حليماً
 لمذهبه ثم الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وهو أيضاً من اتباع تابع التابعين روى الأحاديث من خيار تابع التابعين
 وروى عنه فحول بأئمة الحديث كالإمام البخاري والإمام مسلم والبيهقي والترمذي وغيرهم من أئمة الحديث فهو
 إمام الحديث وفخر المجتهدين ويكفي لمن أقبله أنه أسلم يوم مائة وعشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس
 كما ذكره الفاضل محمد بن أبي القاسم في تاريخه ولا يصيب ولا يغتر أي لا ينسب إلى الكفر مسلم بزيادة من
 الذنوب أي بارتكاب معصية من المعاصي إن كانت كبيرة والكبائر على ما صرحه الفتاوى في شرحه على المعتمد
 النفساني قتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزنا والفرار من الزحف والنجس وأكل مال اليتيم وعقوق
 الوالدين للمسلمين والاشهاد في الحرم وأكل الربوا والسفوة وشرب الخمر والشرك بالله تعالى ليس من
 الكبائر كما عده الثقات أي بل هو كفر وخروج عن حقيقة الإيمان وهو الذي لا يعجز الله تعالى إلا بالتوبة عليه
 عز وجل إن الشدة لا تغير أن يشرك به ولا تغير ما دون ذلك لمن كثر وأقبل كل معصية أصغر عليها العبد
 فهي كبيرة وكل ما استغفر عنها فهي صغيرة وأما ما قال صاحب الكفاية إنما إيمان إضافي إلى إيمان
 بذاته فكل معصية أضيق إلى ما فوقها فهي صغيرة وإن أضيق إلى ما دونها فهي كبيرة إذا لم يستحلها وقال
 كثر لكونه علامة التكذيب لأن من أحل المعصية التي ثبتت حرمتها بالدليل القطعي فهو كافر أو كافٍ إن ثبتت
 ثبتت بالدليل القطعي وهو قوله تعالى أحل الله البيع وحرم الربوا فمن أكل الربوا استحل فهو كافر لا محالة
 وإليه يشير قوله تعالى ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعني من عاد إلى أكل الربوا
 مستحالة ذلك فأولئك المستحلون يكونون من أصحاب النار على اختلاف الدوام ولا تزال عذابي بهم
 مركب الكبير اسم الإيمان بقاء التصديق الذي هو حقيقة الإيمان قال في شرح العقائد سبب الصحابة
 والطعن فيهم كان مما يخالف الأدلة القطعية فكفر كفرة عائشة رضي الله عنها لأن برائتها ثبتت
 بالدليل القطعي وهو قوله تعالى الذين جاءوا بألفأب إلى قوله عز وجل أولئك هم نبؤن مما يقولون
 الآية فمن قذفها والعياذ بالله فذكر الدليل وبمنكر الدليل القطعي كافراً لا محالة وكذلك من أنكر أمارة
 أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لأن أمارة الصديق رضي الله عنه ثبتت بالإجماع وأمارة عمر رضي الله عنه وإن كان باستخلاف من

إلى بكر الكنف النقطة الإجماع على إمامته أيضا وانكار ما ثبت بالإجماع كفره على أن الحديث المشهور وهو قوله
 مسلم اقتضاه للذين من بعده إلى بكر وعمر وليس قاطع على الاقتداء بهما فمن أنكر إمامتهما فقد أنكر الإجماع المستند
 المشهور وذو الكفر لا محالة أما الحسين رضي الله عنه فلم يثبت خروجه على الإمام الحق عند أهل السنة والإجماع
 بل كان خروجه رضي الله عنه بحق الشرع لأن يزيد لم يكن من أئمة المسلمين فإن بعض الصحابة كعبد الله بن
 زبير وغيره لم يسأله ومن باليه كان مكروبا في ذلك فلم يثبت إمامته بالإجماع فجازا خروج عليهما عن الشرع
 لأنهما كانا ظالما فاستقامتا وبالأحرار منتهكا لحرمات الله تعالى أما الحسن عليه وعلى ابن زياد فإن كانا
 يقتل الحسين رضي الله عنه فيجوز لعنه والافلا أما قاتله رضي الله عنه فلا خلاف في إسناده فلعنه الله على قاتله
 من رضي بقتله الف الف لعنة وتسميته أي تركب الكبيرة مؤمنا حقيقة لا مجازا لأن الإيمان هو التصديق
 بالقلب والاقتراب باللسان أما العمل بالاركان فهو من كمال الإيمان وجمال الاحسان ويسمى المجمع سادسا
 فمتى كان حقيقة التصديق باقيا في القلب والاقترابا باللسان لا تسمية لا مؤمنا حقيقة ويجوز
 أن يكون العبد مؤمنا بتصديقه وأقراره فاستجابا بآياته الكبار غير كاف لثبانه مقام التصديق والاقتراب
 وأما حصل ان الفسق والبردة لا يزيلان الإيمان لانهما من أعمال الجوارح والاركان ولانها لا تملأ
 الجوارح في اذعان القلب ما لم يتغير القلب واللسان عن التصديق والاقتراب ولذا قال القونوي في
 شرح عمدة النسفة ولا يلحق صاحب الكيف لان إيمانه معه ولم تنقص بارتكابه الكبيرة والمؤمن لا يجوز
 لعنه والسبع على اخفين سنة والاخبار فيه مستفيضة حتى قيل ان من لم يره كان متبعا لما قال ابو حنيفة
 ما قلت بالمسح حتى جاز في مثل صنوه النهار وعنه اذاف الكفر على من لم يره المسح على اخفين لان الآثار
 التي جاءت فيه في خبر التواتر وقال ابو يوسف راجع خبر المسح يجوز نسخ الكتاب به لشهرته وروى ابن المنذر
 عن الحسن البصري راجع قال حدثني سبعون رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عليه الصلوة
 والسلام مسح على اخفين قال الشيخ ابن الهمام ومن روى للمسح عنه صلعم البكر وعمر وعلي وابن مسعود
 وابن عمرو ابن عباس وسعد ومخير والموهبي والاشعري ومخير العاص والواليوب والوامة
 وسهل بن سعد وجابر بن عبد الله والوسعيد وبلال وغيرهم رضوان الله عليهم اجمعين يجوز للمقيم

وغيره من اصحابه رضاهم كانوا يصلون خلف الوليد مع شرب الخمر وابتداء النكرات وهذه المسألة ايضا
ان كانت من الفرق الغفوية لكن ايرادها هنا من جملة المسائل الاعتقادية تمييزا لاهل السنة عن غيرهم ما كان
فيه الاعتقادية والشيعة من اهل السبع والاهواز ولا نقول بحسب الاعتقاد كالحجبة ان المؤمن لا يضره الذنوب
بعد حصول الايمان لقوله تعالى وَمَنْ يَعْزُزْ يُغْنِ عَنْكَ مَالُكَ وَالَّذِينَ يَشْتَرُوا لان الامة متفقون على ان المؤمن مبرور
بهذه الآية عن المعاصي ولا نقول انه اى المؤمن المذنب لا يذلل النار ولا نقول انه اى المؤمن المذنب
يخلد فيها اى يكون مخلودا في النار وان كان فاسقا بارتكاب الكبائر بعد ان يخرج من الدنيا موثقا
اى مصدقا بالقلب مقرا باللسان لقوله تعالى إِنَّ الشَّيْءَ الْذُّنُوبَ يَجِيءُ قَوْلَهُ تَعْدُو وَيُفَرِّدُونَ وذلك
من شيئا من يقيد القطع بأنه يفر كل ما سوى الشرك وذلك يندرج فيه الصغيرة والكبيرة الا ان فخرنا بكل
تسعين لانه يحتمل ان يفر كل واحد او يفر كلها لبعض دون بعض فقولهم بل جهالة ويفرادون وذلك
على انه تعالى يفر كل واحد من شيئا يدل على انه تعالى يفر كلها لا لكل بل لبعض انا الشرك فلا يفر دون العقوبة
لقوله تعالى إِنَّ الشَّيْءَ الْذُّنُوبَ كَرِهَ اللَّهُ والشدة تقبل التوبة ويعفو عن جميع سيئات لقوله تعالى وَأَلَمْ يَجْعَلْ
الشَّيْءَ عَن ذُنُوبِهِمْ ويعفو عن سيئات اما قوله تعالى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِخَطِيئَتِهِ فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون فان الخطيئة هنا ليست بمعنى الكبيرة لان المفسرين فسروا بان يكون ظاهرها وطبها
موصوفا بالمعصية وذلك انما يتحقق في حق الكفار الذين يكونون حاصدين شدة بقلوبهم واستم وجوارهم
فالمسلم الذي يكون سليحا لله بقلبه ولسانه ويكون حاصيا لله ببعض اعضائه دون بعض فبنا لا يتحقق احاطة
الخطيئة به والحاصل اننا نقطع بأنه سبحانه وتعالى يفر عن العصاة وعن بعض المعاصي لكننا نتوقف في حق كل
احد على التبيين انه بل يعفو عنه ام لا ونقطع انه تعالى اذا عذب احدا منهم مدة فانه لا يعذب ابد بل يقطع حذا
واثره بوزان يعفو عن الكبيرة ويعذب بالصغيرة والعكس الى مدة ما اراده وقدره بمجمله القدر لا يلازم الابد
والاشهد بالجنة والنار لاحد في العشرة الذين بشرهم النبي صلعم بالجنة حيث قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة
وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة وزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وشهد بن قاص
في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة وكذا تشهد بالجنة لعائشة وفاطمة وهن

وحسين رضي الله عنه في آية البرية أولئك هم المفلحون ثم تنفرد بوزن كريم وقوله صلى الله عليه وسلم
 فساد أهل الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم الحسين سيد شباب أهل الجنة ولا نقول ان حسننا مقبول وسياحنا منقورة
 كقول المرجية فانهم يقولون ان العبد لا يضره الذنب بعد الايمان ولكن نقول من عمل عملا حسنة فنجس شرها
 كالصلاة مع الطهارة والصدقة مع نية القرية خالية عن العيوب لمفسدة اى واحال ان تلك الحسنة تكون
 خالية عن العيوب لمفسدة كالصلاة في الصلاة والاكل في الصوم كونهان محسنتين لهما والمعاني الباطنة كالتوكل
 والاذى فانما يبطلان الصدقة لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالقرى والاذى ولم يبطلها
 بان تصدق على احد ثم آذاه بعد ذلك فان الاذى يبطل الصدقة ولو كان بعد التصديق حتى يخرج من الدنيا
 قبل ابطال تلك الحسنة فان الله تعالى لا يضيع ما اى لا يضيع الله تلك الحسنة بحض عدله بل يقبلها اى تلك
 الحسنة منه بحض فضله ويثيبه عليه بحض كرمه لقوله تعالى ان الله لا يضيع أجر المحسنين وقوله صلى الله عليه وسلم قال ربكم انا
 اهل ان اتقى فمن اتقاني فانا اهل ان اغفر له واتحاصل ان الحسنات اذا وقعت بشروطها خالية عن
 العيوب لمفسدة والمعاني الباطنة فان الله تعالى لا يميز عليها اتماما لوعده الكريم فان الكريم اذا وعد وفى ان كان
 لا ينحى احد عمله الا ان يتغيره الله برحمته منه ففضل حديث جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا
 سددوا واعلموا ان احدكم لم ينحى عمله قالوا يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغيره لى الله
 برحمته منه وفضل رواد الدارمى وما كان من السيئات اى جميع المعاصي سوا ما كانت من الصفات من
 الكبرياء والشكر اى ما عدا الشرك بالله تعالى جلالة والكفر والكفر الاصلى ضد الايمان وهو ان يؤمن
 الاشارة القلبية مع الاشكال اللسانى وهذا الكفر لا يغفر الله عنه بدون التوبة والايمان كما ان الشرك لا يغفر عنه
 بدون التوبة والايمان فاذا مات على الكفر الاصلى او الشرك مات كافرا او مشركا فيخلد في النار انا اذا مات
 وآمن بعد الكفر الاصلى او الشرك ثم مات عفا الله عنه واجاب وماره وقبل توبته والكفر الجاهل يطلق
 على كفران النعمة اى محووه وذا خارج عن المبحث ولم يتب منها اى عن السيئات صغيرة وكبيرة بدون
 ما استثناه من الشرك والكفر الاصلى حتى مات مؤمنا بتصديقه واقراءه غير تائب من عصيانه وكباره
 فانه في مشيئة الله تعالى اى تحت ارادته القديم الازلى الابدى ان شاء عذبه بعد له على قدر استحقاقه لعذابه

وان شاع عنه فبطلت دكره لكن لا يغني عن النار كما اى لا يخلده في النار بل يدخله الجنة بعد تغذيه بالى مدة
سبق بعلمه واما دته القديم تغذيه الى ذلك المدة ويخلده في الجنة لقوله تعاف من ثقل شقال ذرة خير اية
ولفس الايمان عمل خير لا يمكن ان يرى جزاءه قبل دخول الجنة بعد التغذيه بفقير يخرج من النار بالابواب
واحاصل ان الشكر والكفر الاصل لا يغفران بدون التوبة والايمان وان تاب وآمن فانه تع
يعفو عنه لقوله عز وجل هو الذي يقبل التوبة عن عباده واشد تقبل التوبة الم تغفر فاذا تغفر القلق
زمان التوبة لقوله صلعم ان الله يقبل التوبة الم تغفر اما دون الشكر والكفر الاصل من المكابرة فانه
تغفر لمن يشاء من غير توبة واليه يشير قوله تع يا عبادي الذين آمنوا على انفسكم لا تقولون رجعنا
الى الله تغفر الله توب بيميننا وقوله صلعم من تقى الله تعلم ان الشكر لا يشرك بشيئا وغل الجنة ولم يصرف خطيئته والنفس
والبدعة لا يزالان الايمان الا انكار علم الله الجزيات لقوله تع وتعلم ما تحقون وما تعلمون وقوله
وتعلم في البر والبحر وما تسقط من ذنوبكم الا انتم تعلمون ولا تحب في ظلمات الارض والرياء وكذا سمعة
اذا وقع في عمل من الاعمال فانه يطل اجره اى يطل الرياء والسمعة اجره ذلك العمل قال الشيخ في البقا
اما الرياء فمغنى امره غاية الخفاء وقال بعض المشايخ انه اك الرياء صعب من ذيب اتمل في السيلة انكسار
على الاسود واسمعة من السمع وهى اذ الله ان يقول نبشركم بالاسماع ومن شهر نفسه وقصده التشهير بشركه
ثم عيوب يوم القيمة وقصص عن رسول الله صلعم قال من يراى فقد اشرك ومن صام يراى فقد اشرك من
تصدق يراى فقد اشرك قال رسول الله صلعم ان خوف ما يخاف عليكم الشكر لا يصغر فقالوا يا رسول الله
وما الشكر الا صغر قال لولا رواده الامام احمد وزاد البيهقي في شعب الايمان يقول الله لم يوم مجازى
العباد بامالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراون في الدنيا فانظروا بل تجدون عندهم جزاء وكذا العجب بطل
اجر العمل لما روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ثلث منجيات وثلث مملكات فاما المنجيات
فتقوى الله تم في السر والعلانية والقول باحق في الرضا والخط والقصص في الشئ والفقر واما المملكات
فموجع وشح مطاع واجباب المر بنفسه وهى الله بن رواده البيهقي وكذا الكبر يحبط الاعمال ويجعل صاحب
في خطر لقوله صلعم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر وقال رسول الله صلعم يقول الله عز وجل

الكبرياء والعلوية والعلوية في واحد منها دخلت ان روى رواية قد فتته في النار رواد
 سلم والآيات للأنبياء عليهم السلام والكرامات للاولياء حق ثابت بالكتاب والسنة وقد لفظ الكتاب
 بالآيات للأنبياء عليهم بقوله عز وجل وما كان ليرسل ان ياتي بآية الا باذن الله وقوله جل جلاله وما
 عيسى بن مريم البتة كاحياء الموتى وغيره من الآيات وقوله عز وجل حكاية عن عيسى بن مريم
 الا كنهه والابرهس واخي الموتى باذن الله وقوله جل جلاله اقتربت الساعة واشتق القمر انشق
 بنصفين انشق القمر كان آية لنبينا صلعم لما روى عن النبي ان اهل مكة سألوا رسول الله صلعم
 ان يرسم آية فاراهم القمر شقين قال فقال انشق القمر ثم اتهم بعد ذلك واما السنة فحديث علي بن ابي طالب
 قال كنت مع رسول الله صلعم بكة فخرنا معه في بعض نواحيها فمرنا بين الجبال والشجر فلم نر شجرة ولا
 جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله رواد الدارمي وكذلك لفظ الكتاب بظهور كرامات الاولياء
 في حق مريم ام عيسى عليه السلام عز وجل قلنا اعمل علينا ذكرا يا ابراهيم وعبد عيسى بارزقا قال يا مريم اني
 لك به انا فاكنت بمؤمن عند الله وكذلك روت السنة بظهور الكرامات للاولياء من جريان النيل
 بالقادر البطاقة وروية كعش بنها وند من عمره وهو على منبر المدينة كما اخرجها الحافظ السيوطي عن ابن عمر
 وكذلك ظهرت الكرامات عن كثير من اولياء الامة كما روى عن الامام احمد بن حنبل انه لما حضره الموت
 على القول بخلق القرآن وحل ازاره من عورة بيده خرج من الارض فغير المعصم وكف عن ضربه ونقل عن
 الامام عبد الله اليافعي ان كرامات الشيخ عبد القادر الجيلاني بلغت حد التواتر ومعجزات الانبياء عليهم
 هي ظهور امر غارق للعادة على وفق التحدى ويكون الامر المخارق للعادة كرامة للاولياء وتقوية
 الانحور ولدون والد قلب المجاهد بهيمة والى اصل ان الامور المخارقة للعادة متى نسبت الى الانبياء
 تكون حجة لهم مع التحدى وتي نسبت تلك الامور المخارقة للعادة الى آحاد الامة من الاولياء
 تكون كرامة لهم بغير التحدى وفي حقيقة كرامات الاولياء تصديق الانبياء عليهم لان كرامات التابعين كرامات
 للتابعين والولي هو العارف بالله وصفاته ما يكن له المولى على الطاعات لمجتنب عن المعاصي
 والسيئات المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المحترمة عن الغفلات واللوات ولن يكون

وليا الا ان يكون مختافا في ديانته وديانته الاقرار بالقلب واللسان برسالة رسوله مع الطاعة له في
 اوامره ونواهيته لن يصل ولي من اولياء الله ثم وان كانت درجته اعلى درجات الولاية الى الله
 درجته بنى من انبياء الله ثم وان كانت درجته اولى درجات النبوة لان الاولياء لم يصلوا الى
 المعرفة بالتبعية الانبياء هم معرفتهم في الحقيقة تبع لمعرفة النبوة وظل من ظلالها واني يصل الساج
 الى المتبوع واطل الى الاصل قال الله تعالى الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَمَا يَكُونُ لَهُمْ مِنْهُمْ شَيْءٌ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا يَكُونُ لَهُمْ مِنْهُمْ شَيْءٌ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
 عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وَمَا يَكُونُ لَهُمْ مِنْهُمْ شَيْءٌ
 الرواية الصالحة رواه الامام محمد بن النضر في تفسيره واما التي تكون لاعدائه يعني الخوارق التي تكون لاعداء
 الله تعالى مثل العيسى في جريانه مجرى الدم من نبي آدم ووسوته في الصدور لقوله تعالى يَوْمَ نَسُفُ السَّيِّئَاتِ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَنَسُفُ السَّيِّئَاتِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَنَسُفُ السَّيِّئَاتِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَنَسُفُ السَّيِّئَاتِ الَّذِينَ كَفَرُوا
 حتى والدجال في امره السمار بالمطر فتمطر فيها يرى الناس كما ورد في الخبر الصحيح عن جابر بن عبد الله
 في الاخبار من الاحاديث والآثار انه اى بعض الخوارق كان لهم اى لاعدائهم الذين ذكر والالا
 ان الدجال وان كان سياتي بعد الانه لما اخبر بخوارقه الخبر الصادق قبل خروجه فصار خوارقه
 القصاص من جملة الخوارق الماخضية فلا نسبها اى تلك الخوارق التي صدرت من اعداء الله تعالى
 مستصدة عن بعضهم آيات اى حجرات لانها مختصة بالانبياء هم ولاكرامات لانها مخصوصة بالاولياء
 ولكن نسبها قضاء حاجات لهم اى للاعداء وذلك اى اعطاء الخوارق للاعداء لان الله تعالى
 يقضى حاجات اعداءه استدرجهم في الدنيا وعقوبة لهم في العقبى لقوله تعالى سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ أَيَسْتَدْرِجُهُمْ قَلِيلًا قَلِيلًا أَيَسْتَدْرِجُهُمْ قَلِيلًا قَلِيلًا أَيَسْتَدْرِجُهُمْ قَلِيلًا قَلِيلًا
 فكما جدد عليهم نعمته ازودوا ببطر اوجدوا معصية فيدربون في المعاصي بسبب تراؤف النعم
 طمانين ان مواصلة النعم اثره من الله والتقريب انما هو خذلان منه وتبعية وهو استفعال من الدرجة
 بمعنى الاستمرار في درجة بعد درجة فيتغيرون به اى تملك الله حاجات اى احصائه لهم ويزدادون

محسناً اذا حصل ذلك لامصاصة الفجار وكفر اذا حصل ذلك للكفار الاشرار لان الاستدراج يحصل
لبعض الكفار كذلك يحصل ذلك لبعض الفجار ايضا ولذا لم يستغفر كثير من الصحابة والتابعين لسلف
الصحابين اذا حصل لهم سرور على خلاف العادة لظنهم ان يكون ذلك استدراجا لهم وذلك طبعه
بالنقل كما هو ممكن باعتقالي دليل ان الله تعالى يحسن لعباده ومحبب لدعواتهم فاحسان الآخرة واجابة الله
تلك الدار مختصة للمؤمنين واحسان الدنيا واجابة الدعوة فيه يحصل للكافرين كمنهم عن ثواب الآخرة
والاستدراج في الدنيا من عظم النعم لهم في هذه الدار والاحسان ان الخوارق مع التحدي اذا نسبت الى
الانبياء عظم تسمى آية اي حجة واعطاء المعجزات للانبياء عظم تكون لقوت دعوى النبوة منهم وتلك الخوارق
بغير التحدي اذا نسبت الى اوليائهم تسمى كرامات واعطاء الكرامات لهم تكون لتقوية اليقين و
اذا حصلت الخوارق لبعض الكفار والفجار تسمى استدراجا واعطاء الاستدراج لبعض الكفار والفجار يكون
احسانا لهم في الدنيا وخذلانا لهم في الآخرة واليه يشير قوله تعالى ومن كان يري حرث الدنيا فوجبه شيئا وما كان
في الآخرة من نصيب وكان الله خالقنا من الازل لذي لا بداية له قبل ان يخلق هذا العالم وراذقا
من الازل قبل ان يرزق اي يحدث ارضا وما وهذا لان صفة الخلق والترزيق له بل جلاله اذ لا
بلا بداية وابدى بلانهاية وهذا العالم الذي نحن فيه حادث ممكن فلو لم ثبت صفة الخلق والترزيق له
جل جلاله من الازل لكان قولنا انه قديم واجب بجميع صفاته باطلا فوجب القول بانه جل جلاله
كان خالقا وراذقا من الازل قبل ان يحدث اي يظهر هذا العالم من العدم الى الوجود بمقتضى الابد
وتقديره الذي سبق في علمه القديم بايجاد ذلك والاحسان ان الله تعالى جل جلاله من حيث انه قديم واجب
بجميع صفاته الذاتية والفعالية كان خالقا وراذقا من الازل قبل ان يخلق هذا العالم ويحدث ارضا وما
ويكون باقيا بصفة الخلق والترزيق بعد فنار هذا العالم الى الابد فهو الذي لم يزل ولا يزال خالقا وراذقا
من الازل الى الابد يحكم من عوالم خلقها ورزقها ثم افشاها واعد لها من الازل الذي لا بداية له ولم يكن
عوالم موجود له الا ان شغل هذا العالم الذي نحن فيه وهو الخلق والارض وما فيها عند انقضاء آجالها
لما روى عن وسب بن مبنية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم

وهذا خبره صلعم للعالم الموجودة وكمن عوالم خلقتها ويرزقها ثم يفتينا بعد الى الابد الذي لا نهاية له لا عليها
 الا وهو واليه يشير قوله عز وجل وما ينطق عن حكيم الا هو وقوله جل جلاله وكلفنا المستقرين منكم انفسهم
 فكيف انفسنا نحن وهو القديم الواجب الذي لا تحصى مخلوقاته ولا تعد مرزوقاته واني اصيل الفهم انفس
 الحادث الى ذلك صفات من لا بداية ولا نهاية لصفاته فلو ارا خلق الف الف عالم وازيد مما فيه العرش
 والكرسي والشمس والقمر والنجوم والسموات والافلاك والجبال والبحار وغير ذلك ثم قل من طرفه عين لقد عليه
 لان هذه المايبات ممكنة والحج على كل القادر على كل الممكنات ولهذا قال المعري في قصيدة طويلة له
 يا ايها الناس كم منه من ملك به تجري النجوم به والشمس والقمر به وعن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلعم
 خلق الله ثم في جانب الغرب ارض يقال لها البيضاء تقطعها الشمس باربعين ايام فيها خلق ما عصى الله
 طرفه عين فقال ابن عمر يا رسول الله اين ابليس منهم قال ما علموا ابليس خلق ام لا فقال بهم من بني آدم
 قال ما علموا اباءم خلق ام لا فنقله صلعم تقطعها الشمس باربعين ايام اشارة الى ان تملك الارض
 تزيد على ايام هذه الكرة الارضية التي نحن فيها باربعين مرة فعلى هذا تكون الارض البيضاء ازيد من
 هذه الكرة الارضية باربعين مرة وتقال ان يقول لو كان الله قد قادرا على ان يخلق الف الف عالم
 واكثر مثل هذا العالم الذي نحن فيه في اقل من طرفه عين فلم يخلق هذا العالم في ستة ايام كما يشير اليه
 قوله ثم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام قلت لا شك في ان الله قد قادرا على خلق
 هذا العالم وشملها من العوالم الى الابد الى الابد في اقل من طرفه عين لكن خلقه لهذا العالم في ستة ايام
 للدلالة على ان دوران هذا العالم يكون في سبعة ايام من حين خلقها الى غاية فناءها وانقضاء اجالها
 فستة ايام منها خلق فيها العالم من السموات والارض والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم وغيرها
 وفي اليوم السابع خلق العرش والكرسي فصارت حساب الايام بالسبعة متداولة في هذا العالم
 من حين خلقه الى زمان فناءه وعنده واليه يشير قوله تعالى وانك انما تؤمر بما كنتم تكفرون انفسهم انفسهم
 خلق آدم ثم في آخر ساعة من يوم الجمعة وهو انشرف مخلوقات هذا العالم بربيل ان الملائكة سكان
 العالم العلوي امروا بالسجود له ولا شك ان السجود يكون افضل من الساجد وبه يستدل ان رسول الله

افضل من رسل الملائكة اما رسل الملائكة فهم افضلون من سائر البشيرة الرسل مشتم بالاجماع وفضل الملائكة
 جبرئيل عم كما في حديث الطبراني والطيعون من عاتة البشيرة افضلون من عاتة الملائكة لقوله ثم ومن
 يطيع الله ورسوله ويحفظ كتاب الله ويحفظ كتابه ويحفظ كتابه ويحفظ كتابه ويحفظ كتابه ويحفظ كتابه
 لقوله ثم اولئك كانوا هم الذين هم افضلون من عاتة البشيرة كما بينا وكان
 يوم الجمعة اشرف الايام بسبيل ان اشرف المخلوقات آدم ثم خلق فيه جبل ذلك اليوم عيدا لسيادة الانبياء
 محمد صلعم واسمه يعلم بهذا ان خلق هذا العالم وورثنا بالايام السبعة كلها كانت من بداخله تشرقا
 انخلق محمد صلعم فاعطى له ولاسته ذلك اليوم الاشراف وهو يوم الجمعة وفصله على سائر الايام الستة كما
 ان الرسول صلعم فضله على سائر الانبياء والاصفياء من اهل الارض والسماء واليه يشير قوله صلعم سيدي
 اجمته فمذاقية التحقيق في هذا الباب والله تعالى يهدي في الآخرة ويراه المومنون وهم في الجنة باعين
 رؤسهم لقوله عز وجل وجوه يومئذ مقيمة على راسها نازلة وقوله صلعم انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر
 لا تضامون في رؤيته الحديث رواه الشيخان عن جرير بن عبد الله وعن صيب عن النبي صلعم قال
 اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبغون وجوهنا الم تبغون الجنة ونحن
 من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى جل جلاله فما اخطوا شيئا احب اليهم من ان ينظر الى وجه
 ثم تلا للذين آمنوا الحسنات والبريات ورواه مسلم قال المشقة هي الجنة والزيادة هي روية الرب جل جلاله
 ولينبى ان يعلم ان مذهب اهل السنة قاطبة ان روية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا واجمعا على وقوعها
 في الآخرة وان روية جل جلاله في الآخرة تكون محتملة بالمؤمنين دون الكافرين فما قالت المعتزلة
 والخوارج من اهل البدع باستحالة الروية مردود قطعاً وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة
 فمن بعدهم من سلف الامة على اثبات روية الله تعالى للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابة عن رسول الله
 صلعم ونصوص الكتاب فيه مشهورة آمار روية جل جلاله في الدنيا فذهب عاتة السلف واختلف من
 المشككين وغيرهم انما لا تقع ولعل ذلك منقصة بالبصر اما الروية بالقلوب فمكن الوقوع لبعض اخص الخوارج
 كما وقع للنبي صلعم لما روى عن ابن عباس في تفسير قوله عز وجل لا كذب القواد كما راى الى قال رآه بقواد

مرتبين رواد مسلم وبقية قال جمهور السلف والخلق رضوان الله عليهم جميعين بالتشبيه لانه لا يشبه شيئا ولا
شي من الاشياء فثبت بالضرورة تنزيهه جل جلاله عن التشبيه في مقام الروية ولا كيفية لان الكيفية تجري
التكليفات والله تعالى جل جلاله منزّه عن الكيفيات فثبت بالضرورة تنزيهه عن الكيفية في مقام الروية و
لا كية لان الكليات تجري في الاشياء المحذرة من حيث الصفات العارضة والله تعالى جل جلاله منزّه مقدس
صفة اكيته فثبت بالضرورة تنزيهه جل جلاله في مقام الروية عن اكيته ولا يكون بنية بين الله تعالى وبين خلقه
مسافة لان المسافة يطلق على القريب بصفة القرب وعلى البعيد بصفة البعد وكلها صفتان حادثتان
ممكنتان والله تعالى جل جلاله منزّه مقدس عن صفات الحدوث والامكان فثبت بالضرورة تنزيهه جل
جلاله في مقام الروية عن المسافة بنيه وبين خلقه وكذا لا يرويه في مكان لانه جل جلاله مقدس منزّه عن
التمكن في مكان ولا على جهة مقابلة لان تقابل الجهات من صفات الاجسام والله تعالى جل جلاله منزّه عن
صفة الجسمية ولا بالاتصال شعاع لان الشعاع يكون لذوي الاجرام كالشمس والقمر والله تعالى جل جلاله منزّه مقدس
عن صفات ذوى الاجرام فثبت انه يحصل النظر بالاكشاف التام منزّه عن صفات التشبيه والكيفية وكيته
واجته والسياسة والتمكن والمقابلة والاتصال الشعاع وثبوت المسافة بين الراي وبين الله تعالى على خلاف
لعادة وعليه اجماع السلف والخلق من اهل السنة والجماعة والايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالقلوب
اي تصديق النبي صلعم بالقلب في جميع ما علم بالضرورة مجيبه من عند الله تعالى اجمالا والاقرار باللسان به
للتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمانه قال العلامة التفتازاني في شرح العقائد كونه
في الخروج عن عمدة الايمان ولا تخطو حجة عن الايمان تفصيلي وقال الشيخ على القاري في شرحه على الفقه الاكبر
وذهب جمهور المحققين الى ان الايمان هو التصديق بالقلب واما الاقرار باللسان شرط لاجراء الاحكام
في الدنيا لما ان تصديق القلب امر باطني لا بد له من علامة وهو الاقرار وعمل لهذا السبب قدم الامام الاقر
على التصديق لان ادراك احكام الدنيا موقوف على الاقرار ولا تعرف المؤمن من الكافر الا باقراره باللسان
والنبي صلعم واصحابه كانوا يتبعون من المؤمنين بكلمة الشهادة ويحكمون بايمانه من غير استفسار عما في قلبه
والتصديق امر باطني لا يعلمه الا الله تعالى فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عند الله تعالى ولم يكن

مومنا في احكام الدنيا ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمناقض فهو بالعكس وانما المؤمن حقيقة وحكما
 من صدق بالقلب واقر باللسان فثم التصديق ركن لا تخيل السقوط اصلا والاقرار قد يتجمل كما في حالة الكفر
 قال الله تعالى لا آمن كرهه وقلته ثم بين ان الايمان قال الامام الحسن في تفسيره روى ان ناسا من اهل مكة
 فتنوا وارتموا وكان فيه من كرهه فاجرى عليه الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار واما ابو اده
 ياسر وسمية فقد قتلا وهاول قتيلين في الاسلام فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كفر فقال كلالا ان عمارا
 لم يأت الايمان من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمارا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فيجعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال مالك ان عادوا فعد لم ياتكلمت وما فعل ابو عمار كان أفضل لان في الصبر على
 القتل اغراض الاسلام وايمان اهل السماء والارض من الملائكة والانس وابن لا يزيد ولا ينقص لما
 ان الايمان هو التصديق القلبي الذي يلحق به الجرم والاذعان وهذا لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان
 حتى ان من حصل له حقيقة التصديق فسودا في بالطاعات او ارتكب المعاصي فنقص بقية باق على حاله
 لا يتغير فيه اصلا وهذا من حيث اصل التصديق لاسن جته يقيين فان مراتب اهلها مختلفة في كمال اليقين
 ولذا ذهب متأخروا الخفية ان الايمان لا يزيد ولا ينقص من حيث اصل التصديق والاذعان الا انه
 يتقوى ويضعف من جهة اليقين وغاية اليقين وقال الشافعي ومن تبعه من الاشاعرة ان الايمان
 يزيد وينقص والالزام عليه قوله عز وجل اولئك كتب في قلوبهم الايمان اى اثبتة فيها وثبت لا يورث
 ولا ينقص والآيات الدالة على زيادة الايمان كقوله تعالى لا يزول وايماننا مع ايمانهم فانما محمولة على
 معنى اليقين اى ليزدادوا يقينا على يقينهم او محمولة على ما ذكره ابو حنيفة انهم كانوا آمنوا في اكلة ثم ياتي
 فرض بعد فرض وكانوا يؤمنون بكل فرض خاص والدليل عليه قوله تعالى واما انزلت سورة
 فمنهم من يقول انكم زادتم هذه آياتنا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماننا اى يقينا وثباتا واما بالسورة فلم
 لم يكونوا آمنوا بها تفصيلا كذا فسر الامام الحسن في تفسيره وقد املت الكلام في هذا البحث في كتابي
 بالروايات فمن اراد زيادة التحقيق فليبحث اليه والمؤمنون مستودون في الايمان التوحيد وهذا
 كالبيان لقوله وايمان اهل السماء والارض لا يزيد ولا ينقص لان الايمان عبارة عن الاذعان

وهو الجزم والجزم بها اما ان يكون جزءا مانعا من النقيض او لا والثاني خارج عن البحث لان النتيجة هي
 منها تكون فاما لا يتبين الاول لا يزيد ولا ينقص لان الجزم المانع من النقيض لا يقبل الزيادة والنقصان
 نقبت القول بان اصل الايمان لا يزيد ولا ينقص واذا كان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان صا
 المؤمنين باجمع مستقيمين في الايمان والتوحيد اما قوله تعالى **اذا لم يأتكم آياته فاعلموا انكم كاذبون** فاما قوله تعالى
كلما سمعوا آية جديدة اتوا باقرار وتصديق جديد لان التكليف كانت متوالية متعاقبة في زمن رسول الله
 فعند نزول كل آية وحديث كل تكليف جديد كانوا يصدقون ويقرون بها وذا التقطع بعد القطع
 واما الوحي فصار الايمان من عملة البعدين الى الآن لا يقبل الزيادة والنقصان لكن يقوى ويضعف
 بسبب المتأخرين من الامة الخفية لان الاذعان هو الجزم يقبل القوة والضعف يقال فلان جزم جزما
 قويا وجزم جزما ضعيفا بخلاف الزيادة والنقصان فان الجزم المانع من النقيض لا يقبل الزيادة والنقصان
 اصلا وقد عرفت هذا البحث في كتابي المسمى بالجوامع القادرية فمن شاء فليرجع اليه ويشيخني ان يقول
 انما مؤمن حقا اتباعا لقوله تعالى **اؤذنبكم انكم المؤمنين حقا** ولا يقول انما مؤمن ان شاء الله تعالى كما هو سبب
 الشافعي ومن تبعه من الاشاعرة لان الاستثناء ان كان للشك فهو كافر وان كان للتأكد حاله
 الامور الى مشيئة الله تعالى فالاولى تركه لما انه يوجب بالشك متفاضلون في الاعمال باختلاف الاحوال
 لان الاعمال غير داخلية في الايمان لما مر ان حقيقة الايمان هو التصديق ويوجد كثيرا من الاوقات
 ان يرتفع اهل من المؤمنين ولا يكونان يقال يرتفع عن الايمان كالحائض والنفساء وقد ورد في الكتاب
 والسنة عطف الاعمال على الايمان كقوله تعالى **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا يخفى على من لا**
يهدى فمما رتبته في النحوان المعطوف يكون غير المعطوف عليه كما في قوله جابر بن زيد وعمر بن الخطاب
 يزيد فوجب القطع بان المعطوف يقتضي المغايرة وعدم دخول المعطوف في المعطوف عليه فتكون الاعمال
 مغايرة للايمان فصديق القول بتفاضل الناس في الاعمال ووجب الشافعي الى ان الاعمال
 الصالحة تزيد الايمان والالزام عليه قوله تعالى **ومن يعمل من الصالحات من ذكرا او انثى فهو ممنون**
 لان هنا جعل الايمان شرطا للاعمال الصالحة ومقطوع بان المشرط لا يدخل تحت المشرط لا متناع

اشتراط الشيء لنفسه فثبت ان الاحمال مغايرة للايمان فلما يزيد الايمان بسبب الاعمال الصالحة والالتزام
 هو التسليم والانقياد ولاوامر الله تعالى لقوله نعم وكذا استسلمتم في اسمعوا لله والارض طوعا وكذا
 فاطاعون هم الملائكة من اهل السما والارض ومن اهل الارض والمكلاون هم الكفرة فالايان مختص
 بالانقياد والباطني والاسلام مختص بالانقياد والظاهرى ولا يصلح العبد الى حيث يسقط عنه الامر والشي
 لقوله نعم واتجهت زكيت حتى ياتيكم اليقين فقد اجمع المفسرون ان المراد به الموت الموقن ففى طريق
 اللغة فرق بين الايمان والاسلام لان الايمان عبارة عن التصديق بدليل قوله نعم وما انت مجبور
 اى بمصدق والاسلام عبارة عن تسليم والانقياد ومع ترك التمرد والاباء والعناد وللتصديق محل
 خاص وهو القلب اللسان ترجمانه واما التسليم فانه عام يطلق على سلق الانقياد والامال التى تصدق
 من الجوارح داخل فى الانقياد والظاهرى واليه يشير قوله نعم فانت الاعراب امثال قل ثم تؤمنوا و
 لكن قولوا اسلمنا لان الانقياد والظاهرى وهو العمل بالبحر يكون وليلا للانقياد والباطنى وهو
 التصديق فلن هذه الغاية امر وبيان يقولوا اسلمنا وكذا حديث جبريل عم لما سأل رسول الله صلى
 عن الايمان فقال ان تؤمن بالله ولما كتبه وكتبه ورسله احمد يش نقال فما الاسلام فاجاب بذكر
 الخصال الخمس فجعل بالاسلام عن التسليم الظاهرى بالقول والعمل ولكن لا يكون ايمان بلا اسلام اى
 لا يوجد الانقياد والباطنى بدون الانقياد والظاهرى ولا اسلام بلا ايمان ولا الانقياد والظاهرى بدون
 الانقياد والباطنى كالظلم مع البطن فانه لا يتحقق وجود واحد منهما بدون الآخر لان الاسلام اعم و
 الايمان اخص وكان الايمان عبارة عن اثرت اجزاء الاسلام لان الايمان عبارة عن التصديق
 بالقلب والاسلام عبارة عن التسليم بالقول والعمل جميعا فلما يوجد الايمان وهو التصديق الباطنى
 بدون التسليم الظاهرى وكذا الاسلام وهو التسليم الظاهرى بدون التصديق الباطنى ولا يصح فى
 الشرع ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس يسلم او مسلم وليس بمؤمن ولا يثنى احدهما عن الآخر فثبت
 القول بانهما كالظلم والبطن بحيث لا يوجد احدهما بدون الآخر لكن بينهما عموم وخصوصا مطلقا ولا ايمان
 والاسلام حكمان ونيوى وهو اجراء احكام الاسلام واخرى وهو الاخراج من النار ومنع تخليد

لقوله صلعم يخرج من النار من كان في قلبه شقال فرة من الايمان ولما كانت الذرة من صغار المقادير
 المستقلة نسب اليها ضعف الايمان يعني من ضعف ايمانها مع استقلالها بنفسها الى غاية الذرة التي هي
 اصغر المقادير المستقلة بنفسها يخرجها الله بفضله من النار كما وقع في قوله صلعم وانك ضعف الايمان
 فلما استدل به ان الايمان ينقص مع ذهاب بعض جزائه الى غاية الذرة كما هو مذموب الشافعي بل ينقص
 مع عدم النقصان في الاستقلال حتى يصل الى غاية الذرة التي هي اصغر المقادير المستقلة بنفسها والذين
 هو وضع التي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات اسم واقع على الايمان اي على
 سلق التصديق والاسلام اي على التصديق مع الانقياد والظاهرى والاسلام هو الدين المخصوص
 لمحمد صلعم والشرع كلها والشرع اسم للدين القويم وهو دين الرسول صلعم ولما كان للشرع مراتب اقسام
 كالامر والنهي والحلال والحرام وغير ذلك اتى بلفظ الجمع ليدخل فيها الشرع مراتبها وما والى حاصل ان
 الدين اسم عام شامل للايمان والاسلام والشرع كلها لقوله تعالى ان الذين آمنوا وهدوا لاسلامهم وليس
 مراد الامام ان الدين يطلق على فرد من افراد الايمان والاسلام والشرع بانفراد ابل مراده ضم ان
 لفظ الدين شامل لجميع افراد ما انتهى لفظ الدين يدخل افراد من الايمان والاسلام والشرع
 تحته فعرف الله تعالى معرفته كما وصف نفسه في كتابه بجميع صفاته ولا بد منها من قيد احترامى وهو
 ان معرفته الله تعالى باعتبار كنه ذاته واحاطة صفاته غير مقدور للبشر لان صفات القديم الواجب لا يدركها
 الممكنات وكيف يصل الفهم الحاد الى درك صفات الواجب لوجود الذى لا نهاية لصفاته فضلا عن
 ان يصل ذلك الفهم الحاد الى كنه ذاته ولكن معرفته حق المعرفة بحسب مقدور البشر وطاقته كما هو مقتضى
 هو جل جلاله نفسه في مواضع من كتابه العزيز بجميع صفاته البتوتية والسلبية المذكورة في كتابه سورة الاحقاف
 وسائر الآيات الدالة على تحقيق الذات ومراتب الصفات فعلنا لا يصل الى كنه صفاته فضلا عن
 درك ذاته كما قال عز وجل ولا يخيطون ببيشئ ثيابهن الا بما شاء ومن ثم لما سئل على معنى التوحيد بما معناه
 فقال ان تعلم ما خطر سالك وتوهمته في خيالك او قصوره في حال من احوالك فاشد تعلم جل جلاله
 وراؤك ولا يقدر احد ان يعبد الله تعالى حق حياته لانهما خارجة عن القوة البشرية واليه يشير قوله تعالى

لما خلق الله تعالى السموات والأرض وما بينهما من خلقه جل جلاله في حق الطاعة من حيث الله خلقنا بعد ان كن معذرين
 في حالة العدم فهو الذي اوجدنا من العدم الى الوجود ونعم رزقنا من خزائن رزقه ما يكفينا من الارزاق
 واعطانا العقل ميزان الحق والباطل وهدانا الى طريق الحق الذي لا يفشل مسالكه ولا يقع في خطر
 وحفظنا من شر واعداء الجبن والانس وجعل لنا السحاب سحرا بين السماء والارض وسخر لنا الشمس
 والقمر بين وسمنا الليل والنهار واعطانا كل ما سألناه فليس لنا طاعة ان نذكر امانته علينا
 ان نقوم بحق عبادة فجزنا عن قدر ادعاه علينا اعتراف لنا باننا لا نستطيع ان نعبده حق عبادة فلهذا
 يشير قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنه اى السبل جلالة عبيده العبد بامرهم بوصف العجز
 عن ادراكه ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكما يستغفر
 كل يوم مائة مرة واكثر بناء على انه مقصر في ادراك حق الطاعة واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم واعلموا ان احدا منكم
 لن يخفى عليه قالوا يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغنى الله برحمته منه وفضل فعلم ان
 عبادة الرب جل جلاله غير مقدور للبشر ولذا لا ينبغي احدا علمه الا ان يتغنى الله برحمته منه وفضل ويستغفر
 المؤمنون كلهم في كونهم مكلفين في المعرفة اى معرفة الرب جل جلاله واليقين في امر الدين والتوكل
 على الله تعالى دون غيره لقوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وينبغي ان يعلم بها ان كل قضاء
 الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة لكن ما قدر الله وصوله بعد الطلب فهو لا يصل الا بعد الطلب والطلب
 ايضا من القدر فمن رام امر من الامور ليس الطريق في تحصيله ان يغلق باب عليه ويفرض امره له
 ويظهر حصول ذلك الامر بل الطريق ان يشير في طلبه فتوكل على الله تعالى على الوجه الذي شرعه فيه
 وقد ظاهر النبي صلى الله عليه وسلم بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة حين تحرب عليه الاحزاب يحرس به من بعد
 كما ثبت بانجر المشور والنجية لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى والذين آمنوا استجابوا لله وقوله صلى الله عليه وسلم
 لا يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين والرضا بالتقدير والقضاء
 كل ما يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضرر فكل بقضاء الله وقدره وكذلك فلا طاعة
 لطير وبجناحيه ولا حيوان يرب على بطنه ورجليه ولا تطن بعوضته ولا تسقط ورقته الا بقضائه وقدره

دارادته وشيئته كما لا يخفى شيء من ذلك الا وقد سبق علمه به ولا يتصور ان لا يأكل الشان رزقه او
غيره رزقه والخوف من غضبه وعقوبته لقوله تَمَّ وَتَحْمُونَ رَبَّكُمْ قَوْفًا وَطَعًا والرجاء لرضائه وشو به لقوله
وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ والايان اي بنفس التصديق الذي هو الاذعان لقوله تَمَّ آمِنُوا بِأَسْمَاءِ وتفاوتون
الواو وبها الحال اي والحال ان المؤمنين يتفاوتون في اداون الايات اي في غير التصديق ^{والله}
في ذلك كله من المعرفة واليقين والتوكل والمحبة والرضا والخوف والرجاء فان معرفة الكمالين
من افراد الامة ولقيتهم وتوكلهم ومحبتهم لله ورسوله ورضاهم بقضائه وتقديره وخوفهم له ورجاهم به
بل جلالة يكون ازيد واتوى من معرفة المنافقين من عامة الامة ولقيتهم وتوكلهم ومحبتهم ورضاهم
وخوفهم ورجاهم بخلاف التصديق الذي هو الاذعان فانه لا يزيد ولا ينقص كمن يقوى بحال المعرفة
واليقين والتوكل والمحبة والرضا والخوف والرجاء ويضعف بقصائه ولذا قال الطحاوي الايات
واحد واليه في أصله سواد والتفاوت في الخشية والتقى ومخالفة الهوى ولما رتبته الاولى والله تعالى
مستفضل على عباده لقوله جل جلاله إِنَّ اللَّهَ كَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وقوله عز وجل وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ
عَلِيمٌ وما دل اي أمر بالعدل لهم لقوله تَمَّ إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ قد يعطى من الثواب فحسنا
ما يستوجب العبد اي يستحقه فضلا منه لقوله جل جلاله وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وقوله عز وجل وَلَمْ يَنْ
جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَظِيمٌ أَثْمَالًا وقد يذهب الحسنات السيئات لقوله تَمَّ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُؤْتِي بِسَيِّئَاتِ
وقد يعاقب على الذنب بقدر ما يستحقه العبد بلا زيادة مدلامنه لقوله تَمَّ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَهُ كِجَرٌ
وَالْأَثْمَالُ وهم لا يظلمون بزيادة عقابهم على مقدار ذنوبهم وأما حصل ان الله تعالى يضاعف للعبد
جزاها الحسنات وهو الثواب بفضلها وحسانه اشال عليهم ولا يخفى بالسيئات الا بشلها بعد الاكل
لهم وقد يعفو عن السيئات فضلا منه ورحمة لعباده لقوله جل جلاله وَنَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ فثبت ان ضاعف
جزاها الحسنات فيقن فلا ياتي العبد بحسنة الا وان الله تعالى يضاعف في جزائه فضلا منه وما ياتي
العبد من السيئات فانه تعالى ان يعفوه ان كان ما دون الشكر رحمة منه واما ان يعاقبه على قدر
اتلك النسبة بلا زيادة فيه عدلامنه والله ذو فضل عظيم وشفاعته الاقبيا عليهم السلام حتى وشفاعته

فبينما صلى الله عليه وسلم في يومئذ من المنين من اهل الصغائر مستحقين للعقاب والابل الكبار منهم اهل
المؤمنين المستوجبين للعقاب حتى ثابت بالكتاب واستتد الا انها تكون بعد الاذن من رب العزة
جل جلاله لقوله تعالى **وَلَا تَقْعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ** وقوله جل جلاله **مَنْ قَدْ أَذِنَ**
لِيَشْفَعَ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وكذلك بثبته صلعم في المقام المحمود ثابت بالكتاب لقوله عز وجل **عَسَى أَنْ يَكُونَ**
لَكُمْ نَقَاتٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ وكذلك بثبته للسلامة لقوله تعالى **لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ** وقوله **يَوْمَ يَقُومُ الْحُجُجُ**
وَالسَّلَامَةُ صَفًا لَا يَحْكُمُونَ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ وكذلك بثبته العلماء والمصلحون والشهداء من صلعم
لقوله صلعم **يُخَلُّ الْجَنَّةُ بِشَفَاعَةِ جَلٍّ مِنْ أَسْتَى أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَيْمٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَقَالَ**
صَلَّمَ أَنْ مِنْ أَسْتَى مِنْ يَشْفَعُ لِلْفَنَامِ وَنَهُمْ مِنْ يَشْفَعُ لِلْقَبِيلَةِ وَنَهُمْ مِنْ يَشْفَعُ لِلْعَصْبَةِ وَنَهُمْ مِنْ يَشْفَعُ لِلْ
حَتَّى لَا يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْفَنَامُ بِالْكَسْرِ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ لَا وَاحِدَهُ مِنْ لَفْظِهِ وَالْقَبِيلَةُ بَنُو بَ
وَاحِدٍ كَبْنِي تَيْمٍ وَاحْصِيته بِالضَّمِّ بَيْنَ عَشْرَةٍ إِلَى أَرْبَعِينَ وَشَفَاعَتُهُ صَلَّامٌ كَيْفَ لَاحِلُ الْكَبَارِ خُصُوصًا الْقَو
صَلَّمَ شَفَاعَتِي لَاحِلُ الْكَبَارِ مِنْ أَسْتَى رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ جَابِرٍ وَلَاحِلُ الْكَبَارِ
عَمَّا يَقُولُهُ صَلَّامٌ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ وَهَذَا الشَّكُّ لَا
فِيهِ بَأَنَّهُ صَلَّامٌ قَالَ مِنْ قَلْبِهِ أَوْ مِنْ نَفْسِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ الشَّيْخُ فِي الْمَعَانِي فِي شَرْحِ أَحَدِهِ أَنْ
أَسْعَدَ النَّاسِ أَقْوَمُهُمْ كَوْنُهُمْ أَحْوَجَ النَّاسِ إِلَى الَّذِينَ لَهُمْ أَعْمَالٌ حَسَنَةٌ زَائِدَةٌ فَمِنْ أَضْيَافِ الْوَدُونَ بِشَفَاعَتِهِ
صَلَّمَ وَاسْتَعْدُونَ لَهَا أَمَا بَنُو لَاحِلٍ فَمِنْ أَحْوَجَ وَأَسْعَدُ وَثَبِتَ بِالْخَبَرِ الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّامٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ
يَدْخُلَ نَصِيبُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمِنْ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَارَ الشَّفَاعَةَ لِمَنْ لَا يَشْرُكُ بِاللَّهِ قَدْ لِيَدْخُلَ عَامَ امْتِحَانِهِ
شَفَاعَتُهُ وَهَذَا مِنْ غَايَةِ شَفَقَتِهِ صَلَّامٌ عَلَى أُمَّتِهِ وَكَذَلِكَ ثَبِتَ بِالْخَبَرِ الصَّحِيحِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَكْسِبُونَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ قِيَامَتَهُمْ وَأَدَمَ وَنُوحًا وَابْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى عَمَّ يَرْجُونَ مِنْهُمْ الشَّفَاعَةُ إِلَى حَضْرَةِ الْعِزَّةِ جَلَّ جَلَالُهَا
فَيَأْتُونَ حَتَّى يَأْتُوا إِلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّامٌ يَشْفَعُ لَهُمْ مَرَّةً بَعْدَ الْأَذْنِ مِنْ رَبِّ الْعِزَّةِ
جَلَّ جَلَالُهُ فَيُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ وَوُزِنَ الْأَعْمَالُ بِالْمِيزَانِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقُولَ تَعَالَى وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَنُفِخَ الْمَوَازِينُ كَيْفَ يَكُونُ الْقِيَامَةُ فَلَا

قال الامام النسخي في تفسيره في نصف بعض لما روى انه ياخذ للجواهر من القرآن ثم يقول في
 ترايا واليه يشير قوله تعالى واذا النواش حشر وكذا فكك كل مسلم من يهودي او نصراني لقوله صلعم
 اذا كان يوم القيامة وفع الله الى كل مسلم يوديا ونصرانيا فيقول هذا فكك من النار رواه مسلم
 وقال الشيخ في اللغات في شرح الحديث ان فكك الزين ما يفك به ويخلص وما كان لكل يكلف متفعل
 في الجنة ومقعد في النار فلما دخل المؤمن الجنة صار الكافر كالفك للمؤمن خلص به عن النار ولم يرد به
 تعذيب الكتابي با تركبه مسلم من الذنوب لانه لا يعذب احد بذنوب احد وتخصيص اليهود والنصارى
 بالذكر لا اشتراك لمصارة المسلمين ومن عرفت انكم في غيرهم بطريق الاولى والاصراط حق وهو كما في حديث مسلم
 جسر ممدود على متن جنة اوق من الشعر واحد من اسيف يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار لقوله
 فانه ذوهم الى صراط النجيم وهذا ممكن فيجب التصديق به فان القادر على ان يطير الطير في الهواء قادر على
 ان يسير الانسان على الصراط واليه يشير قوله تعالى وان ينكسروا لا وارثوا كان على تركب ختما فقيضا فقد روي
 عن الحسن وقادة ان الورود الممدود على الصراط لان الصراط ممدود عليها فيسلم اهل الجنة ويتقاذف اهل النار
 وقد شك بعض شارح الفقه الاكبر ان لفظ الصراط ليس من المتن وكانه ملحق به لكن لما كان الاعتقاد
 على ذلك من ضروريات الدين اوردته قبل المحض لمناسته البيان فان دخول الجنة والورود على
 المحض لا يكون الا بعد المرور على الصراط فقد مية على المحض اولى وانسب وحوض ابنى صلى الله عليه وسلم
 حتى لقوله صلعم حوض مسيرة شهر وزواياه سوار ماؤه ابيض من اللبن ورائحته طيب من المسك كينز
 كينوم السماء من يشرب منها لا يئما ابدارواه الشيخان في صحيحهما الجنة والنار مخلوقتان اليوم لقوله تعالى
 ساقطوا الى مغفرة من ربكم وجنتي عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا با الله ورسوله
 فقوله تعالى اعدت دليل على ان الجنة مخلوقة بالفعل وان الايمان وحده كاف في استحقاقها وقوله جل
 بلاله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء استدلال به جمهور المفسرين على ان نعيم الجنة تفضيل محض لا انه
 مستحق بالفعل وكذلك حديث البخاري الذي رواه عن النبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يوما اهلوه
 ثم رقي في المنبر فاشار بيده قبل قبله السجدة فقال قد رايت الان من صايت كلام الله لموة الجنة ونا

مشلين في قبل هذا الجدار فلم ار كما ليوم في الجحيم والشر دليل على ان الجنة والنار مخلوقتان موجودتان
 اليوم وكذلك حديث ابى هريرة في خلق الجنة والنار دليل على انها مخلوقتان اليوم كما رواه صاحب
 السنن اثنى الثلث الترمذي وابوداؤد والنسائي ولا يقال لا فائدة في خلقها قبل يوم البعث لان الله
 لا يسأل عما يفعل على ان قصته آدم وحواء ساكنها الجنة والآيات الطاهرة في اعدادها مثل آية
 التمشقين وآية الكافرين دليل على انها مخلوقتان موجودتان اليوم لا في الغيب ابدا ولا في الغيب
 لقوله تعالى في حق الفريقين خالدين فيها وقوله تعالى انهم اما مخلوقان فلا خلاف ان الجنة في السماء
 لما في حديث عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
 كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة منها تخرج اهل الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش واه
 الترمذي اما النار فقال الحافظ السيوطي ونقف عن النار عنى محلها حيث لا يعلمه الا الله تعالى فلم ثبت
 عندي حديث اعتمد في ذلك ولا تموت احوال العين ابدا واحوال العين من جنس النساء خلقن في الجنة
 نعيم الله كما قال تعالى في انبياءهم وقد وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ما في الجنة احد الا له
 زوجتان انه ليس منهن ساقما من وراء سبعين حلة ولما كان الخلود ثابتا للجميع اهل الجنة بالنصوص
 القاطعة ومن من اهل الجنة خلقا ثبت خلودهم فيها بطريق الاولى واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم
 في قوله تعالى انكم لا تموتون ولما ان الجنة لقوله تعالى ولطوفت عليهم ولما ان الجنة قال صاحب المدارك
 وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة ولا يقضى عقاب الله تعالى ولا ثوابه سررا والمراد بالعقاب
 النار وبالثواب الجنة لقوله تعالى في حق المؤمنين اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدين وفي حق الكفار
 اولئك اصحاب النار هم فيها خالدين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي توفيق الهداية للعباد
 فضله الذي سبق في علمه واراؤه القديم الذي اعطا ولله وبي انعام خاص تخص به بعض عباده
 بقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فشرح صدره وبعض العباد دون بعض حكمته
 منه جل جلاله وهو اعلم بحال عباده وفضل من يشاء الله اي يجعل قلبه ضيقا حتى لا يظلمه الا

وإنما يحضرنه فإضلال البعض دون البعض كلمة من قبل جلالة وهو لم يحال عباده واليه يشير قوله تعالى وَمَنْ يَرْفُتْ
يُضْلِلْهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ يَنْفِي شَيْقَ عَلَيْهِ الْإِيمَانُ كَمَا شِئَ عَلَيْهِ صَعُودَ سَمَاءٍ وَاضْلَالَهُ
خَدْلَانَهُ أَيْ عَدَمَ نَصْرِهِ فِي تَوْفِيقِ الْإِيمَانِ وَتَفْصِيلِ الْخَدْلَانِ أَنَّ لَا يَوْفُقُ الْعَبْدَ عَلَى إِيْرَضَاهُ عَدَايَ عَلَى يَحْجُزُ
الْإِيمَانُ الْإِحْسَانُ وَهُوَ أَيْ عَدَمَ نَصْرِهِ تَوْفِيقَ إِيْرَضَاهُ عَدَلُ أَوْ لَا يَحْبِبُ شَيْءًا وَهُوَ كَمَا لَا يَحْبِبُ كَذَا عَقْدَتِهِ
عَلَى الْحَيَاةِ عَدَلُ مِنْ لَانَهُ عَدَمَ حَالِ عِبَادِهِ وَكَمَا حَالُ أَنْ أَشَدَّ تَعْلُقُ الْهَدَايَةِ وَاضْلَالَهُ وَهَذَا مِنْ مَخْصَصَاتِ
نَصْرِهِ لِلْعِبَادِ وَهُوَ عَدَمَ نَصْرِهِ لِمَنْ وَفَّقُوا إِلَى الْعِبَادَةِ مِنْ جَيْشِ الْقُدْرَةِ وَالْكَتَابِ مِنَ الْكُتُبِ الْهَدَايَةِ وَصَرَفَ قُدْرَتَهُ لِيَسَاءِ
نَصْرِهِ أَشَدَّ تَعْلُقُ مَحْقَقَتِهِ أَرَادَ الَّذِي سَبَقَ فِي عِلْمِهِ الْقَدِيمِ الْأَدْلَى تَوْفِيقَهُ لَكَ لِيُضِلَّ مِنْهُ وَالْيَهُشِيرُ قَوْلُهُ صَلَاحُ إِذَا خَلَّ النَّوْ
فِي الْقَلْبِ نَشْرَحُ وَنَفْثَ مِنْ كِتَابِ الضَّلَالَةِ وَصَرَفَ قُدْرَتَهُ لِيَسَاءِ لِمَنْ نَصْرَهُ أَشَدَّ وَلَمْ يَوْفُقْهُ إِلَى سُلُوكِ طَرِيقِ الْهَدَايَةِ مَحْقَقَتِهِ
أَرَادَ الَّذِي سَبَقَ فِي عِلْمِهِ الْقَدِيمِ الْأَدْلَى عَدَمَ تَوْفِيقِهِ لَكَ هَذَا عَدَلُ مِنْهُ وَالْيَهُشِيرُ قَوْلُهُ تَعْلُقُ لِيَسَاءِ لِيَسَاءِ لِيَسَاءِ
وَلَا نَقُولُ أَيْ لَا يَحْجُزُ أَنْ نَقُولُ أَنَّ الشَّيْطَانَ سَيِّئُ الْإِيمَانِ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ تَعْلُقُ وَجِبَرَتُهُ قَوْلُهُ تَعْلُقُ أَنَّ عِبَادَهُ
كَتَبَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانُ قَوْلُهُ تَعْلُقُ مَكَايِدُ مِنَ الْمَيْمَنِ قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قَضَى الْأَمْرَ أَنَّ عَدْلَكُمْ وَخَدَاغَتِي وَوَعْدَكُمْ قَدْ كَفَرْتُمْ
وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ أَنْ أَتِيَكُمْ مِنْكُمْ بِشَيْءٍ وَلَكِنْ نَقُولُ أَنَّ الْعَبْدَ يَدْعُ الْإِيمَانُ أَيْ يَتَرَكُ بِاخْتِيَارِهِ حَسْبَ
وَسُوءَةِ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَرَكَهُ مُعَيَّنًا مَسْلُوبًا الشَّيْطَانُ أَيْ يَجْعَلُهُ مُعَيَّنًا فِي الْخَدْلَانِ بَعْدَ أَنْ يَتَرَكَ الْعَبْدَ الْإِيمَانُ
بِاخْتِيَارِهِ اتِّبَاعَ الشَّهْوَةِ وَالْيَهُشِيرُ قَوْلُهُ تَعْلُقُ الْأَمْسَ لِيَتَجَنَّكَ مِنَ الْغَاوِينَ وَكَمَا حَالُ أَنَّ الشَّيْطَانَ وَأَنَّ كَانَ عَدُوًّا
لِلْإِنْسَانِ لَكِنْ تَسْلُطُ عَلَى الْإِنْسَانِ لَيْسَ مِنَ الْقُوَّةِ الْقَهْرِيَّةِ وَبِجَبَرَتِهِ لِيَلْإِخْتِيَارَ الْإِنْسَانِ فِي فَعْلِهِ وَامْرُؤٌ قَلِيلٌ مَنِ
أَنْ يَقَعَ فِي إِشْرَاقِ الشَّهْوَةِ لَانَهُ يَدْعِي إِلَى طَرِيقِ الرُّشْدِ وَالصُّلُوبِ الشَّيْطَانُ مَعْلُومٌ أَنَّ يَقَعَ فِي اللَّذَاتِ وَالشَّهْوَاتِ
لَانَهُ عَدُوٌّ وَالْعَدُوُّ لَا يَصِلُ إِلَى الْخَدْلَانِ وَنَحْنُ أَنْ فَانْ لَمْ يَمِيلِ الْإِنْسَانُ عَلَى اغْوَاةِ الشَّيْطَانِ وَاتَّبَعَ إِشْرَاقَ الْعَقْلِ الْأَيْ
هُوَ حَارِسٌ مِنَ إِشْرَاقِ نَجَاسِ الْخَطَرِ وَسَلَكَ طَرِيقَ الصُّلُوبِ هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعْلُقُ أَنَّ عِبَادَهُ لِيَتَجَنَّكَ مِنْ سُلْطَانِ وَأَنَّ
إِشْرَاقَ الْعَقْلِ اتَّبَعَ الشَّيْطَانُ فِي اغْوَاةِ وَمَالَ إِلَى شَهْوَتِهِ وَتَرَكَ الْإِيمَانُ بِاخْتِيَارِهِ فَيُعَيِّنُ سُلْطَانُ الشَّيْطَانِ الْإِيمَانُ هَذَا
مَعْنَى قَوْلِهِ تَعْلُقُ خَطَابًا لِلْإِنْسَانِ لِيَتَجَنَّكَ مِنَ الْغَاوِينَ وَقَالَ تَعْلُقُ أَنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرْتُمْ وَقَدْ خَدَّوْهُ عَدُوًّا وَكَمَا يَخُونُ خُونًا
لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ الشَّعِيرَةِ وَسَوَالِ سُكْرٍ وَكُفْرٍ فِي الْقَبْرِ حَقٌّ لِمَا رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أذا قبر لم يستأمناء مكان سودان اذ كان يقال لا صلح الكفار ولا صلح النصارى الى آخر الحديث قال في الحرقاة واما شيخنا
 نعم على هذه الصفة لما في السود وزرقة العين من اللون الوشتة ويكون خوفها على الكفار أشد واما المؤمنون فلم يرد
 ابتلاء في قبورهم وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صلح الكفار ولا صلح النصارى في القبور شيئا من الآلهة الا الله وان محمدا رسول الله
 قوله نعم يشهد الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة واعادة الروح الى العبد في قبره عن لما في
 حديث البراء بن عازب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني انا في قبري فليحسب الله فيقول ان له من بكبك فيقول اني انا في قبري
 فيقول اني الاسلام فيقول اني انا في قبري فليحسب الله فيقول ان له من بكبك فيقول اني انا في قبري فليحسب الله فيقول ان له من بكبك
 الشيخ على اتقوا في شجرة على العقدة الاكبرين لا انبياء بعد الاصلح اشهد ان لا اله الا الله في القبور قال توقف الامام الاعظم
 في سوال لطفال الكفرة ودخولهم الجنة فنفطة القبر حق لما روي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن واصل
 توفي فلما صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع في قبره وسوى عليه سبع رسول الله صلى الله عليه وسلم سمنا طويلا ثم كبر فكبيرة فكبيرة فكبيرة فكبيرة
 لم يمت ثم كبر فقال الله فضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى افرجه الله عنه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الذي يخرج من العرش ففتح له ابواب السماء وشده سبعون نفاسا الملكة بعد ثم فتم فخرج عنه رداءه انساني فلو كان
 احد من الجن في الجنة كان سحرا وكما الماروي ان عرش الرحمن اهنر لموته وشده سبعون نفاسا الملكة وعذابه على
 القبر حتى كان الكفار كلهم حين لبعض عصاة المؤمنين لما ان الشرح ورد وقال الله تعالى انما يؤمنون بملكائهم
 وكثيرا ويوم تقوم الساعة اذ يقولون انا نزلنا من علموا عذابا دون ذلك وهو عذاب
 القبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنفعا تنشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ثم ان
 يفتح بالارض ان يفتح فله وكذا في الامانة في القبور ثابت بالانصاف والصحة ويجب التصديق على السؤال لا يمكن في نفسه
 واللازم ذلك ما يشاهد من سكون اجزله است وعدم سماعنا للسؤال له فان انما نحن مكن بظاهره ويدرك بباطنه من الاما
 والذات بحسبنا يشهد عند التنبيه قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع كلام جهلهم ويشاره من جهلهم لا يسمعون ولا يرونه و
 لا يسمعون شيئا من عليه الا ما شاء فاذ لم يخلق لهم السمع والاروية لهم يدركوه وكذا يجب التصديق على من نفطة القبر وعذابه
 ولا يخرج من التصديق به ففرق اجزله است في السماع ودخل الطيور او امتداد الراد في اموال ان الروح باقية
 متاهل من عند الله والكل لا اله الا الله في عالم البرزخ هو الروح والروح متعلقة بالجسد والروح متعلقة بالروح

فالجسد المتبوع في دار الدنيا والروح تابع له ولا يتعلق بحكامه بل هو عالم بالبرزخ فاحكامه منقطة بالروح لا بالحكماء
 فيشتد ويتفرق بعد الموت لا يبقى منه الا حجب النسيان احكام الآخرة فتشترط بالروح وحجبه جميعا حينئذ تكون الروح متبوعا
 والجسد تابعا وهي اهل الحالات فان قيل لمسلمنا ان عذاب البرزخ يكون على الروح دون الجسد فما هو الجسد من منقطة
 ثبتت بانتهام مشورة وكيف تكون المنقطة للروح الذي جسده وتفرقت جزاؤه في بطون السبل او تشتت في الدواب
 اين ياتي اقبول الهم حتى ثبتت المنقطة لم قلنا يمكن ان يحجب الله تعالى تلك الاجزاء المتفرقة في بطون السبل او المشتتة في
 الدواب في محل مخصوص هو المحل الذي كله السبل فيه وادحق فيه النار ثم يجعل تلك الارض قبلة ثبتت المنقطة الموعودة
 بهذه الصورة والدليل عليه انه يروى في بعض الاحيان من محرقه الهند وغيره من الاحمال ان تلك الاجساد صارت دوابا
 وتشتت في الدواب وكل ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى التشابها كالوجه والعين عزت ساووه وقالوا
 في قولهم لا يجوز ترجمته بالفارسية مسلما ويجوز ان يقال لفارسية بروي هذا ترجمته بالعربية وبالله
 بالتشبيه أي في التشبيه لا كلفية وفي الكيفية من الحياة والكمية على حسب التقضية التفرقة والعربية بالفارسية فيما
 اريد من صفات التشابها بل جلالة منسب العالم الاعظم ومع من السلف وهو ان الله تعالى علم جميع ذنوبه
 الى انه لا يجوز الترجمة بالفارسية في الصفات التشابها مسلما لكن اجمعوا على عدم جواز ترجمته اليه بالفارسية والحال
 ان عدم جواز ترجمته اليه بالفارسية مسألة جماعية في صدر الاول فلا يجوز ترجمته بالفارسية مسلما اما بواقي الصفات
 التشابها فليس كذلك لان السلف اختلفوا فيها وهذا بخلاف تاول في التشابها لان الامام الاعظم لا يجوز
 تاول في التشابها مسلما كما في صدر الكتاب من غلط بعض شارحي الفقه الاكبر حيث لم يفرق بين الترجمة والتأويل
 وشتان بينهما وهما ذكر مسالك اخرى وبلون الاكثرون ان كان قائلما يجوز الترجمة بالفارسية في اصوله في ذلك لا يمكن
 صحيح رجوعه بعد ذلك قول صاحبيه كما رواه نوح بن مريم عنه ولذا قلنا في المختار والاصح رجوعه الى قولهما والله اعلم
 وليس قربة لله تعالى لاهل البر والتقوى ولا لاجده لاهل العصية وادوى من طريق طول المسافة قصر العباد بالاسباب
 والاعلى معنى الكرامة لاهل الاحسان والاهوان لاهل الطغيان ولكن الموضع من حيث العلاقة قريب منه بلا كيف كذا
 والعاصي بعيد منه بلا كيف القربة بالجهد والاقبال والاعراض يقع على المناجى أي اجلة التضرع الى الله تعالى
 وبها ذكر لفظ الجهد لما زاد اول بيان ضد القرب لان معنى القربة الاقبال تحقيقا على المناجى ودون الجهد قوله

To: www.al-mostafa.com